

بحث في قوله تعالى

ولا تقربوا الزنا

إنه كان فاحشة و ساء سيلا

تأليف

مصطفى العدوى

دار ماجد عسيري

جدة ت: ٦٦٣١٤٠٣

بشير عبدالعزيز

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٠/١٠٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله العزيز العليم، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذى الطَّوْلِ، لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الغفور الرحيم، وعذابه هو العذاب الأليم، أرسل الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - مبشرين ومنذرين، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، أرسله الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

نحمد الله عز وجل ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

نعوذ بالله ربنا من فتنة المحيا والممات، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار، نعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وبعد ..

فإن من أعظم الكبائر والمصائب التي تُنكذ على الشخص حياته، وتفسد عليه دنياه وأخراه، وتجعله في نكدٍ دائمٍ، وهم لا يُفارق، ولا يزال شبحها يطارده وضررها يلاحقه حتى عند وفاته، وفي قبره، ويوم يقوم الأشهاد : جريمة الزنا - أعاذنا الله والمسلمين والمسلمات منها - تلك الفاحشة الكبرى التي تجلب لفاعلها العذاب في الدنيا والآخرة.

تلك الجريمة الكبرى التي تتسبب في زوال الصحة والعافية ، وحلول البلايا والأسقام، وتتسبب كذلك في محو البركة ومحق الأرزاق!!

تلك الجريمة النكراء ، التي تتسبب في قطع الأرحام، واختلاط الأنساب، وزوال الإيمان، تلك الكبيرة الشنعاء التي تُلحق العار والشنار، وتوجب في الآخرة عذاب النار.

فكم من نفسٍ قد أزهقت بسببها، وكم من رحمٍ قد قطعت، وكم من امرأةٍ قد طُلِّقَتْ، وكم من صداقاتٍ قد مُزِّقَتْ، وكم من مولودٍ قد ألحق بغير أبيه.

كم من وجهٍ قد سُلِبَ بهاؤه، وكم من عينٍ قد سلبت ضياؤها، وكم من قلبٍ قد اضطرب وانقلب، وكم من إيمانٍ قد زال وانكمش بسبب هذه الفاحشة المنكرة.

فيا الله، نسألك الستر، ونسألك العافية، ونسألك النجاة من هذه الفاحشة، نسألك يا ربنا العصمة منها لنا ولأزواجنا، ولابنائنا، وبناتنا، وإخواننا، وأخواتنا، وآبائنا وأمهاتنا والمسلمين والمسلمات؛ فالمعصوم من عصمت، والمحفوظ من حفظت.

نسألك يا ربنا أن تجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن تأخذ بأيدينا إلى الطهر والعفاف، والهدى والتقى والإيمان.

هذا ومن المعلوم لدى عموم المسلمين والمسلمات، لدى علمائهم وعامتهم، أن الله عزَّ وجلَّ حرمَّ هذه الفاحشة في جملة من المواطن في كتابه الكريم.

وكذلك فقد حرمَّ الله تعالى السبل الموصلة إليها،
وسدَّت كل الأبواب الموقعة فيها، فضلاً عن التحذير منها
فى السورة بعد السورة من الكتاب العزيز، والحديث بعد
الحديث عن رسول الله ﷺ، فلا يهلك بعد ذلك إلا
هالك، ولا يشقى إلا شقى.

فأردت فى هذه الرسالة أن أبين شيئاً من الوارد فى
ذلك لعل متذكراً أن يتذكر، ومتعظاً أن يتعظ، ولعل
مذنباً أن يتوب، وأواهاً أن ينيب.

فأسأل الله التوفيق والسداد، فما توفيقى إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى اللهم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى بن العزوى شلباية

مصر - الدقهلية - منية سمونود

□ شيء من الوارد في الترهيب من الفواحش عموماً □

ومن الزنا على وجه الخصوص

● حرمَّ اللهُ سبحانه وتعالى الفواحش عموماً، والزنا على وجه الخصوص، وحذَّر من ذلك أيما تحذير، وبين ذلك أوضح بيان، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ .
[الأعراف: ٢٨ - ٢٩]

● وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ .
[الأعراف: ٣٣]

● وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ .
[الأنعام: ١٥١]

● وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ .
[النحل: ٩٠]

● وتوعد الله أشد الوعيد من أحب شيوع الفواحش وانتشارها في أوساط المؤمنين.

● فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ .
[النور: ١٩]

● وبين الله سبحانه أن الداعي إلى هذه الفاحشة والمزين لها هو الشيطان.

● قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ .
[البقرة: ٢٦٨]

● وكذلك فقد بين سبحانه أن رغبة متبعي الشهوات في ذلك هي زيغ الناس وإضلالهم وإيقاعهم في الفواحش، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾

[النساء: ٢٧]

□ أما الزنا على وجه الخصوص فقد جاءت النصوص

مرهبة منه أيما ترهيب □

● قال الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ
فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٣٢) .
[الإسراء: ٣٢]

● وقال سبحانه : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .
[النور: ٣]

● وقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ
﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ ﴾ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
﴿٧﴾ .
[المؤمنون: ٥ - ٧]

● وقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا
صَالِحًا ﴿

[الفرقان: ٦٨ - ٧٠]

□ وكذا جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ تحمل

وعيدا شديدا للزناة □

● قال ﷺ : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »^(١).

● وقال ﷺ فى صلاة الخسوف: «..يا أمة محمد، ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو أن تزنى أمته»^(٢).

● فى سبحان الله ! سبحانك ربنا ما أحلمك وما أرحمك!

إن الرجل الغيور من البشر إذا رأى رجلاً مع امرأة لا تحل له وهو يكلمها بكلام خارج عن المعتاد، كلام فيه خبث وخداع، يقشعر لذلك جلده، ولا يكاد يتحمل رؤية هذه المناظر ولا استماعها، وها هو رجل من البشر ممتلىء بالغيرة^(٣)، وهو يقول لرسول الله ﷺ : لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربتة بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبى

(١) البخارى (حديث ٢٤٧٥) ، ومسلم (حديث ٧٥) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) البخارى (حديث ١٠٤٤) ، ومسلم (ص١٠٩).

(٣) هو سعد بن عبادة رضي الله عنه.

ﷺ ، فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغيرُ مني»^(١).

ألا يفتق هذا الذى يُحدث النساء ، ويخضع لهن بالقول، ويرتب للزنا ترتيباً؟!!

ألا يعقل هذا ويدرك أن الله يراقبه؟! ويدرك أن الله يغار؟! وأن الله شديد العقاب؟!!

إن النبى ﷺ رأى رؤيا فيها أنه قال: «إنه أتانى الليلة آتيان، وإنهما ابتعثانى ، وإنهما قالالا لى: انطلق وإنى انطلقت معهما..» فذكر الحديث وفيه : «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال: وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لفظ وأصوات ، قال: فاطلنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة، وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا ، قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ ..» فذكر الحديث وفيه : «وأما الرجال والنساء العراة الذين فى مثل بناء التنور فهم الزناة والزوانى»^(٢).

(١) أخرجه البخارى (٦٨٤٦) ، ومسلم (١٤٩٩).

(٢) أخرجه البخارى (حديث ٧٠٤٧).

فعياداً بالله من الزنا.

ويا سبحان الله! فالجزاء من جنس العمل، فهذه الفروج التي تلذت بالحرام يأتيها اللهب من أسفل منها فيحرقها.

فما أتعس أصحاب هذه الفروج، وما أشقاهم!! وما أقل علمهم!! وما أكثر جهلهم!! إذا كان الاستمتاع بالحرام لمدة لحظات يجلب لهم هذا الهم وهذا الغم، وذلك النكد!! ولكن صدق الرسول الكريم إذ يقول: «حفت النار بالشهوات».

فيا سبحان الله! زلة قدم واحدة تعقبها حسراتٌ وندم!! قضاء شهوة ووطر في الحرام يعقبه ذلٌ وهوان، وعذابٌ أليمٌ ولهبٌ!!

لا خير في لذة من بعدها النار كما يقول القائل.

● وقد صحح بعض أهل العلم^(١) حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن - وأعوذ بالله أن

(١) من هؤلاء الذين صححوه الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله =

تدركوهن - لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...» الحديث.

□ أما إذا كان الزانى الخائن يزنى بحليلة جاره

فجرمه أشد وعقوبته أعظم □

ففى الصحيحين ^(١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم ثم أى؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك» قلت: ثم

= رحمة واسعة - فقد صححه فى سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم (١٠٦) ، وإن كنت أنارعه - رحمه الله - فى ذلك لكونه من طريق عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر، وعطاء فى سماعه من ابن عمر خلاف، والراجح لدى منه أنه لم يسمع منه، لكن الشيخ - رحمه الله - أتى لهذه الفقرة بشاهد أيضاً وهو: «وما ظهرت الفاحشة فى قوم قط إلا سلط الله عز وجل عليهم الموت» وإن كان فى إسنادهما هى الأخرى خلاف على عبد الله بن بريدة.

(١) البخارى (حديث ٤٤٧٧) ، ومسلم (حديث ٨٦).

أى؟ قال: «أن تُزَانِي حَلِيلَةَ»^(١) جارك».

□ ولعظيم جرم هذه الفاحشة وشدة نكارتها جعلت

عقوبتها من أشد العقوبات □

فجعلت عقوبة هذه الجريمة النكراء الرجم بالحجارة حتى الممات لمن زنى وهو محصن، والجلد والإبعاد عن البلاد عامًا لمن زنى ولم يكن قد أحصن.

وهذه بعض الأدلة على ذلك:

● من ذلك ما أخرجه مسلم^(٢) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر^(٣) جلد مائة ونفى سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم».

(٢) حليلة الجار: هي «الزوجة».

(١) مسلم (حديث ١٦٩٠).

(٢) ليس معنى قوله: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» أن البكر إذا زنى بالبكر فقط يجلد مائة ويغرب عام، فالبكر سواء زنى ببكر أو بثيب فإنه يجلد مائة ويغرب عام، وكذلك الفتاة البكر إذا زنت فعليها جلد مائة (واختلف في التغريب في حقها). =

● وما أخرجه البخارى ومسلم ^(١) (واللفظ لمسلم) من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب، وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان

= ومعنى قوله: «الثيب بالثيب جلد مائة والرجم»، أن الثيب سواء زنى بشيب أم زنى ببيكر، فإنه يجلد مائة ويرجم (واختلف هل يجلد مع الرجم أم لا على ما سيأتى بيانه إن شاء الله).
 أما قوله: «البكر بالبكر» فخرج مخرج الغالب، بمعنى البكر فى الغالب يزنى ببيكر، وأن الثيب فى الغالب يزنى بشيب.
 فالحاصل: أن البكر سواء زنى ببيكر أم بشيب فإنه يجلد مائة ويغرب عام.
 والثيب سواء زنى بشيب أو زنى ببيكر فإنه يُرجم (واختلف فى جلده مع الرجم).
 (١) البخارى (حديث ٦٨٣٠)، ومسلم (حديث ١٦٩١).

الحبلُ أو الاعتراف».

● ومن ذلك ما أخرجه البخارى ^(١) وأشار إليه مسلم «واللفظ للبخارى» من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنه : أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله ﷺ فحدثه أنه قد زنى، فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله ﷺ فرجم، وكان قد أحصن.

● ومن ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم ^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وهو فى المسجد فناده فقال: يا رسول الله! إنى زنيت، فأعرض عنه حتى ردَّ عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبى ﷺ فقال: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «فهل أحصنت؟» قال: نعم، فقال النبى ﷺ: «أذهبوا به فارجموه».

● وأخرج مسلم ^(٣) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه

(١) أخرجه البخارى (٦٨١٤)، وانظر مسلم (ص ١٣١٨).

(٢) أخرجه البخارى (٦٨١٥)، ومسلم (ص ١٣١٨).

(٣) مسلم (حديث ١٦٩٢).

قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيئ به إلى النبي ﷺ رجل قصير أعضل^(١)، ليس عليه رداء فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال رسول الله ﷺ: «فلعلك؟» قال: لا، والله إنه قد زنى الآخر^(٢)، قال: فرجمه .. الحديث.

● وثبت أيضاً في الصحيحين^(٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رجم ماعز بن مالك.

● وفي الصحيحين^(٤) من حديث عبدالله بن أبي أوفى أنه سئل: هل رجم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

● وأخرج البخاري^(٥) من حديث علي رضي الله عنه حين رجم المرأة يوم الجمعة، وقال: قد رجمتها بسنة رسول الله ﷺ.

(١) أعضل: أى له عضلات، أى مشتد الخلق.

(٢) يريد بالآخر نفسه، ويريد تحقير نفسه؛ لكونه ارتكب هذا الفعل.

(٣) البخاري (٦٨٢٤)، ومسلم (١٦٩٣).

(٤) البخاري (٦٨١٣)، ومسلم (١٧٠٢).

(٥) أخرجه البخاري (٦٨١٢).

● وأخرج البخارى ومسلم^(١) من حديث أبى هريرة،
 وزيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه قالاً: كنا عند النبي ﷺ فقام
 رجل فقال: أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله،
 فقام خصمه وكان أفقه منه فقال: اقض بيننا بكتاب الله،
 وائذن لى، قال: قل، قال: إن ابني هذا كان عسيقاً على
 هذا، فزنى بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم
 سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد
 مائة وتغريب عام، وعلى امرأته الرجم، فقال النبي ﷺ:
 «والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره،
 المائة شاة والخادم رد، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام،
 واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»،
 فغدا عليها فاعترفت فرجمها.

● وأخرج مسلم^(٢) من حديث أبى سعيد الخدرى
رضي الله عنه: أن رجلاً من أسلم^(٣) يقال له ماعز بن مالك، أتى
 رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة^(٤)، فأقمه

(١) البخارى (٦٨٢٧ ، ٦٨٢٨) ، ومسلم (١٦٩٧ ، ١٦٩٨).

(٢) مسلم (حديث ١٦٩٤).

(٣) أى من قبيلة أسلم.

(٤) إني أصبت فاحشة : أراد بالفاحشة هنا الزنى.

على^(١)، فرده النبي ﷺ مراراً ، قال: ثم سأل قومه، فقالوا: ما نعلم به بأساً إلا أنه أصاب شيئاً، يرى أنه لا يخرج منه إلا أن يقام فيه الحد، قال: فرجع إلى النبي ﷺ ، فأمرنا أن نرجمه ، قال: فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد^(٢)، قال: فما أوثقتاه ولا حفرنا له، قال: فرميناه بالعظم والمدر والخزف^(٣)، قال: فاشتد واشتدنا خلفه^(٤)، حتى أتى عرض الحرة^(٥)، فانتصب لنا، فرميناه بجلاميد الحرة^(٦) (يعنى الحجارة) حتى سكت، قال: ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً من العشي فقال: «أوكلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالتنا، له نيب كنيب التيس،

(١) فأقمه على: أى فأقم حدّه على.

(٢) [بقيع الغرقد]: موضع بالمدينة ، وهو مقبرتها.

(٣) [فرميناه بالعظم والمدر والخزف]: العظم معروف، والمدر: الطين المتماسك، والخزف: قطع الفخار المنكسر.

(٤) [فاشتد واشتدنا خلفه]: أى عدا وأسرع للفرار، وعدونا خلفه.

(٥) [حتى أتى عرض الحرة]: عرض الحرة أى: جانبها، والحرة: بقعة بالمدينة ذات حجارة سود.

(٦) [بجلاميد الحرة]: أى: بصخورها، وهى الحجارة الكبار، واحدها جلمود وجلمد.

على أن لا أوتى^(١) برجل فعل ذلك إلا نكلت به» قال: فما استغفر له ولا سبه^(٢).

● وفي صحيح مسلم^(٣) من حديث بريدة رضي الله عنه:

جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! طهرني، فقال: «ويحك!»^(٤) ارجع فاستغفر الله وتب إليه»، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرني، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه» قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك،

(١) [على أن لا أوتى]: أن مخضفة واسمها ضمير الشأن أي: ليكن لازماً على هذا الشأن وهو: لا أوتى برجل فعل الفجور بإحدى عيال الغزاة إلا فعلت به من العقوبة ما يكون عبرة لغيره.

(٢) [فما استغفر له ولا سبه]: أما عدم السب؛ فلأن الحد كفارة له، مطهرة له من معصيته، وأما عدم الاستغفار، فلتلا يغتر غيره فيقع في الزنى اتكالاً على استغفاره ﷺ.

(٣) مسلم (حديث ١٦٩٥).

(٤) [ويحك]: قال في النهاية: ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: «فيم أظهرك؟» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمراً» فقام رجل فاستنكهه^(١) فلم يجد منه ريح خمر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أزيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس، فقال: «استغفروا لماعز بن مالك» قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم».

قال: ثم جاءت امرأة من غامد^(٢) من الأزدي، فقالت: يا رسول الله! طهرني، فقال: «ويحك ارجعي

(١) [فاستنكهه]: أى: شم رائحة فمه، طلب نكهته بشم فمه،

والنكهة: رائحة الفم.

(٢) [غامد]: بطن من جهينة.

فاستغفري الله وتوبى إليه» فقالت: أراك تريد أن ترددنى كما رددت ماعز بن مالك، قال: «وما ذاك؟» قالت: إنها حبلى من الزنى^(١)، فقال: «أنت؟» قالت: نعم، فقال لها: «حتى تضعى ما فى بطنك»، قال: فكفلها رجل من الأنصار^(٢) حتى وضعت، قال: فأتى النبى ﷺ فقال: «قد وضعت الغامدية» فقال: «إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه»، فقام رجل من الأنصار فقال: إلى رضاعه يا نبى الله. قال: فرجمها.

● وفى رواية أخرى لمسلم^(٣) من حديث بريدة أيضاً:

أن ماعز بن مالك الأسلمى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنى قد ظلمت نفسى وزنيت وإنى أريد أن تطهرنى، فردّه، فلما كان من الغد أتاه فقال:

(١) [إنها حبلى من الزنى]: أرادت إنى حبلى من الزنى، فعبرت عن نفسها بالغيبة.

(٢) [فكفلها رجل من الأنصار]: أى: قام بمؤنتها ومصالحها، وليس هو من الكفالة التى هى بمعنى الضمان؛ لأن هذا لا يجوز فى الحدود التى لله تعالى.

(٣) مسلم (ص ١٢٣٢).

يا رسول الله! إنى قد زنت، فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: «أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟» فقالوا: ما نعلمه إلا وفى العقل - من صالحينا - فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له ثم أمر به فرجم.

قال: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله! إنى قد زنت فطهرنى، وإنه ردّها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله! لم تردّنى؟ لعلك أن تردّنى كما رددت ماعزاً، فوالله إنى لحبلى، قال: «إما لا، فاذهبى^(١) حتى تلدى» فلما ولدت أتته بالصبي فى خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تفضميه»، فلما فطمته أتته بالصبي فى يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبى الله! قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من

(١) [إما لا ، فاذهبى]: هو بكسر الهمزة من إما، وتشديد الميم، وبالإمالة، الأصل: إن ما، فأدغمت النون فى الميم وحذف فعل الشرط فصار إما لا، ومعناه: إذا أبيت أن تسترى على نفسك وتوبى وترجعى عن قولك فاذهبى حتى تلدى، فترجمين بعد ذلك.

المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد^(١) بن الوليد بحجر، فرمى رأسها، فتتضح^(٢) الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله سبه إياها، فقال: «مهلاً يا خالد! فوالذي نفسى بيده لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مكس^(٣) لغفر له».

ثم أمر بها فصلى عليها ودُفنت.

وفيه من حديث عمران بن حصين^(٤) رضي الله عنه :

أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ، وهى حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله! أصبت حداً^(٥) فأقمه على،

(١) [يقبل خالد]: حكاية للحال الماضية، أى فأقبل.

(٢) [فتتضح]: روى بالحاء المهملة وبالمعجمة، والاكثرون على المهملة، ومعناه: ترشش وانصب.

(٣) [صاحب مكس]: معنى المكس: الجباية، وغلب استعماله فيها يأخذه أعوان الظلمة عند البيع والشراء، كما قال الشاعر:
وفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم
قاله النووى من ترتيب محمد فؤاد.

(٤) مسلم (١٦٩٦).

(٥) [أصبت حداً]: أى: ارتكبت أمراً يوجب الحد.

فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال: «أحسن إليها، فإذا وضعت فائتني بها» ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فشكت عليها ثيابها،^(١) ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلى عليها يا نبي الله وقد زنت؟! فقال: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سمعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها^(٢) لله تعالى؟».

هذا وقد استدل بعض أهل العلم على الرجم بالإجماع المنقول عن العلماء^(٣) بأن الزاني الحر المحصن

(١) [فشكت غليها ثيابها]، هكذا هو في معظم النسخ، فشكت، وفي بعضها: فشدت، وهو معنى الأول، وفي هذا استحباب جمع أثوابها عليها وشدها، بحيث لا تنكشف عورتها في قلبها وتكرار اضطرابها.

(٢) [جادت بنفسها] أى: أخرجت روحها ودفعتها لله تعالى.

(٣) نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم صديق حسن خان، في فتح البيان (٩/١٦٥)، وقال الحافظ في الفتح (١٢/١١٨): «وقال ابن بطلال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامداً عالماً مختاراً فعليه الرجم، ودفع ذلك بعض الخوارج وبعض المعتزلة».

يُرجم، وكذلك استدلوا بالقرآن المنسوخ لفظاً الباقي حكماً وهو: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

□ وإذا كان الزانى شيخاً كبيراً فعليه مزيدٌ من غضب
الله فوق حد الدنيا □

أخرج مسلم^(١) فى صحيحه من حديث أبى هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامة، ولا يزيكهم»،^(٢) ولهم عذاب أليم: شيخ زان،
وملكٌ كذاب، وعائل مستكبر».

□ وقد كان النبي ﷺ يأخذ البيعة على النساء، بل
وعلى الرجال كذلك على ترك الزنا □

كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

(١) مسلم (حديث ١٠٧).

(٢) وفى بعض الروايات: ولا ينظر إليهم، فالمتن هو: «ثلاثة لا
يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب
أليم».

يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ
وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ
وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ❖

[الممتحنة: ١٢]

وقال النبي ﷺ كذلك للرجال : «بايعوني على أن
لا تشرکوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا...»^(١).

❑ وجاءت نصوص تحذر من الزواج بالزانية المقيمة

على زناها، وكذلك الزانى المقيم على زناه ❑

وهذا أحد الأوجه في تفسير قول الله تعالى :
﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ
وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ❖

[النور: ٢٦]

والزواج بالزانية المقيمة على زناها له جملة من

المثالب ، منها ما يلي :

(١) أخرجه البخارى (حديث ١٨) ، ومسلم (حديث ١٧٠٩) من

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً.

أولاً : ارتكاب المحرم بالتزويج بها لقوله تعالى :
 ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا
 زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ . [النور: ٣]

ثانياً : إلحاق من ليسوا بأولادك بك، فهي تزنى
 وتحمل من رجال آخرين وينسب الأولاد إليك فيكبروا
 ويروثوا منك، وليسوا لك بورثة، وبطلعوا على محارمك
 وليسوا لك بمحارم.

ثالثاً : زهد الزانية في زوجها، فهي امرأة فاجرة
 مجربة للرجال في كل وقتٍ وحين، إذا أغضبها زوجها
 خرجت وزنت بغيره، واستعلت عليه ونشزت، بل
 وسلطت عليه الأشرار والفجار من عشاقها.

رابعاً : الزانية تجر زوجها إلى فعل المحرم، فلزهدا
 فيه ولهجرانها لفراشه يتجه هو الآخر لإنفاذ شهوته في
 امرأة غيرها في الحرام، وكذلك الرجل الزانى لا يعف
 زوجته العفيفة لاستغناؤه عنها بغيرها فقد تفكر هي
 الأخرى في الرجال.

خامساً : الزانية تجر إلى بيت زوجها صديقات السوء
 من أمثالها مما يوقع الزوج هو الآخر بالزنى معهن،

والزانية تحرص على ذلك حتى لا يعيرها زوجها بالزنا، فإذا زنا زوجها عيرته كما يعيرها، وقد قال الله تعالى في شأن الكفار: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] ، وقال سبحانه: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) [النساء: ٢٧].

سادساً : الزانية تُفقد زوجها الغيرة شيئاً فشيئاً، وتوقع زوجها في الديانة، والجنة لا يدخلها ديوث.

سابعاً : الزانية تُعلّم أولادها وبناتها الزنا، وتسهله عليهم وتقربه إليهم فتخرج ذرية فاسدة، تربت في بيت فسق ودعارة فتفتت الأسرة، وينزل عذاب الله عز وجل على العصاة.

ثامناً : الزانية تُعلّم زوجها الزنا بما تقصه عليه من أخبار النساء وأخبار الرجال، والنفس أمارة بالسوء، والمرء على دين خليله.

تاسعاً: انتشار الأوبئة والأمراض في البيت، وهذه عقوبة عاجلة من الله سبحانه وتعالى في الدنيا، ومن أخطر أمراض العصر الحديث: «مرض الإيدز» ومن أعظم أسبابه : الزنا - والعياذ بالله.

عاشراً: العذاب الأخرى الذى تجلبه الزانية لزوجها، فالرجل مسئول عن رعيته أمام الله سبحانه وتعالى، كما قال ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»^(١)، وكما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وقد قال الله جلّ ذكره: ﴿احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣)﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٣]، وهى - وإن لم تكن كافرة - فهى مرتكبة للكبائر والجرائم ومقترفة للفواحش، والأزواج فى الآية الكريمة المراد بهم الأمثال والأشباه فى المعتقد والعمل.

حادى عشر: إسقاط هيبة الزوج أمام الناس، فالمسلمون إذا علموا من حال رجل الديانة أسقطوه من أنظارهم، وتركوا مصاهرته ومجالسته، فلا يجالسه ولا يصاهره إلا الفساق من أمثاله.

ثانى عشر: تعبير الزوج وتعبير أسرته وعشيرته وأقاربه بالزواج من الزانية.

(١) أخرجه البخارى (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن

عمر رضي الله عنه مرفوعاً.

□ وليس هناك من أحد يحب هذه الجريمة النكراء □

[لبناته ولا لأمه ولا لأخته ولا لعمته ولا لخالته ولا لزوجته]

وما أجمل قول النبي ﷺ، وما أحسن طريقته في الإقناع مع شاب أتاه يستأذنه في الزنا.

أخرج الإمام أحمد في مسنده^(١) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

«إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: «أدنه» فدنا منه قريباً قال: فجلس، قال: «أفتح له أمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتح له ابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتح له أختك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتح له لعمتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»،

(١) أحمد في المسند (٢٥٦/٥) بإسناد صحيح.

قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك يا رسول الله، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

□ وأثنى الله سبحانه وتعالى على من ترك هذه

الفاحشة واتقاهما ابتغاء وجه الله □

فقال سبحانه - مُثْنِيًا عَلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ - :
 ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهَا فَهِيَ﴾ [التحریم: ١٢].

وذكر سبحانه عباده المؤمنين المفلحين ، وذكر من صفاتهم : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْتَابِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾ .

[المؤمنون: ٥ - ٦]

□ أما من ترك هذه الفاحشة مع قدرته عليها فهنيئاً

له ثم هنيئاً □

قال النبي ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه مقلع في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم ميئنه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»^(١).

ومن نالوا الفضيلة الكبرى والسبق الأعظم في هذا الباب الصديق يوسف ﷺ فقد قال تعالى: ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

[يوسف: ٢٣]

﴿ ٢٣ ﴾

وهذه المرأة من هي؟ إنها امرأة العزيز!!

وهو وإن كان قد دار بخلده شيء من أمرها وهم بها

(١) أخرجه البخاري (حديث ١٤٢٣) ، ومسلم (حديث ١٠٣١).

لكنه ترك ذلك ابتغاء مرضات الله، وصرف الله عنه السوء والفحشاء، فهو من عباد الله المخلصين ﷺ، فهكذا ينجي الله المتقين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) . [يوسف: ٢٤]

ووعده رسول الله ﷺ من حفظ الفرج بعظيم الأجر وجميل الثواب، فقال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه^(١) أضمن له الجنة»^(٢).

□ وقد توسل أقوام إلى الله سبحانه وتعالى بتعاضدهم وتركهم لهذه الفاحشة ففرج الله عنهم الكربات □
فها هو أحد هؤلاء الثلاثة أصحاب الغار^(٣) الذين كانوا على سفر، فأخذهم المطر فأروا إلى غارٍ فى جبل،

(١) ما بين لحييه يعنى لسانه، وما بين رجليه يعنى فرجه .

(٢) الحديث أخرجه البخارى (٦٤٧٤) من حديث سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه مرفوعاً .

(٣) حديثهم أخرجه البخارى (حديث ٣٤٦٥) ، ومسلم (حديث ٢٧٤٣) .

فانحطت على فم غارهم ضخرةً من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم... فذكر الحديث وفيه:

«وقال الآخر: اللهم! إنه كانت لى ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فحجتها بها، فلما وقعت بين رجلها قالت: يا عبدالله! اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمتم عنها، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم».

وهذه أيضاً سارة عليها السلام لما أدخلت على الجبار قامت تَوْضُأً وتصلى، فقالت: «اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تُسلط على هذا الكافر، ففرج الله همهما، وأزال كربها»^(١).

(١) أخرج البخارى (حديث ٢٢١٧) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك - أو جبار من الجبابرة - فقيل: دخل =

□ وهذا مبحث نشرته مجلة الإعجاز العلمي للقرآن

□ بمكة المكرمة^(١)

يبين شيئاً من الأوبئة والأمراض التي تتسبب فيها هذه الفاحشة

تعتبر الأمراض الجنسية من أخطر الأمراض وأشدّها

= إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم، من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إن على الأرض من مؤمن غيري وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضأ وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجي فلا تسلط على هذا الكافر، ففظ حتى ركض برجله - قال الأعرج: قال أبو سلمة بن عبدالرحمن: إن أبا هريرة قال: قالت: اللهم إن يمت يقال هي قتلتها، فأرسل ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجي فلا تسلط على هذا الكافر، ففظ حتى ركض برجله - قال أبو سلمة: قال أبو هريرة: فقالت: اللهم إن يمت فيقال هي قتلتها، فأرسل في الثانية أو في الثالثة، فقال: والله ما أرسلتم إلى إلا شيطاناً، أرجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها أجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام، فقالت: أشمرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة.»

(١) أمدني به أخى الطبيب مجاهد أبو المجد الأستاذ بكلية طب

المنصورة.

فتكاً بالإنسان، خصوصاً في هذا العصر، حيث تشير آخر التقارير لمنظمة الصحة العالمية أن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض انتشاراً في العالم، وأنها أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التي تواجه دول الغرب، فعدد الإصابات في ارتفاع مستمر في كل الأعمار خصوصاً في مرحلة الشباب، يقول الدكتور «جولد»: لقد حسب أن في كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم، هذا وفق الإحصائيات المسجلة والتي يقول عنها الدكتور «جورج كوس»: إن الحالات المعلن عنها رسمياً لا تتعدى ربع أو عشر العدد الحقيقي.

إن هذه الأمراض تنتشر بين الناس كانتشار النار في الهشيم، ويمكن لشخص واحد يحمل مرضاً واحداً منها أن يحدث وباء في بيئته، وقد أكدت دراسة أجريت في بريطانيا منذ ثلاثين عاماً تقريباً هذه الحقيقة، حيث تسبب مصاب واحد بنقل عدوى مرضه الجنسي إلى ألف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصاً آخرين (١٦٣٩) فماذا تُحدث الأعداد الهائلة من المصابين بهذه الأمراض - وهم بالملايين - من أوبئة كاسحة في تلك المجتمعات؟! إن الآلام والأمراض والدمار والهلاك الشامل هو النتيجة الطبيعية

لانتشار هذه الأمراض؛ لذلك قامت عدة منظمات عالمية لمواجهة هذه الأخطار الماحقة، كمنظمة الصحة العالمية، والاتحاد العالمي لمكافحة الأمراض الجنسية، وانتهى خبراء هذه المنظمات من وضع قرارات وتوصيات وتحذيرات، ومع كل هذا ظلت المشكلة في ازدياد وتعقيد مستمر، سواء في أنواع هذه الأمراض، أو أعداد المصابين بها، بحيث أصبحت أضعافاً مضاعفة، فما هو السبب الحقيقي للانتشار المريع لهذه الأمراض؟ .

إنه سبب بدهى معروف ضجت به الشكوى، وبحث به الأصوات، واتخذت له إجراءات.. لكن بدون جدوى!!

آثار الفاحشة:

إنه التحلل الخلقي والإباحية المطلقة في العلاقات الجنسية، إنه انتشار الزنا واللواط وسائر العلاقات الجنسية الشاذة والمحرمة، لقد حذر نبينا محمد ﷺ من هذه الوهدة الأخلاقية وهذا الانحراف السلوكي الشاذ وبين أن انتشار الفاحشة والاستعلان بها هو سبب انتشار الأوبئة الكاسحة وتفشى الموت والهلاك بين بنى البشر، قال ﷺ:

«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» رواه ابن ماجه، وقال أيضاً: «ولا فشى الزنى في قوم قط إلا كثر فيهم الموت» رواه مالك في الموطأ.

فهل فشت الفاحشة من الزنا واللواط في قوم وارتضوها واستعلنوا بها؟ وهل فشا في مثل هؤلاء القوم أوبئة وأمراض موجعة مستحدثة لم تكن في أسلافهم، تؤدي بهم إلى الهلاك والموت؟ نعم تحقق كل ذلك، هذا ما يقرره غير المسلمين من الأطباء: يقول الدكتور كنج في كتابه «الأمراض الزهرية»: إن الآمال التي كانت معقودة على وسائلنا الطبية الحديثة في القضاء أو على الأقل الحد من الأمراض الجنسية قد خابت وباءت بالخسران، إن أسباب انتشار هذه الأمراض تكمن في الظروف الاجتماعية وتغير السلوك الإنساني، فقد انتشرت الإباحية انتشاراً ذريعاً في المجتمعات الغربية، ويقول الدكتور شوفيلد في كتابه «الأمراض الجنسية»: [لقد انتشر تساهل المجتمع تجاه كافة الممارسات الجنسية ولا يوجد أي إحساس بالخجل من الزنا واللواط أو أي علاقة جنسية شاذة أو محرمة، بل إن

وسائل الإعلام جعلت من العار على الفتى والفتاة أن يكون محصناً، إن العفة بالنسبة للرجل أو المرأة أصبحت في المجتمعات الغربية مما يندى له جبين المرء، إن وسائل الإعلام تدعو وتحث على الإباحية باعتبارها أمراً طبيعياً بيولوجياً، ويرى كثير من الخبراء أن أهم ثلاثة عوامل لانتشار الأمراض الجنسية هي: الإباحية، وانتشار استخدام حبوب الحمل، والمضادات الحيوية].

حجم الجريمة بالأرقام:

هذا ما يقوله خبراءؤهم . . لقد انتشرت الفاحشة بين القوم من الزنا واللواط والشذوذ الجنسي وارتضوها سلوكاً لهم بل وتفاخروا بها وأعلنوا عنها وروجوا لها، وأقاموا لها متديبات ونقابات وتظاهروا من أجل الحفاظ على مخازيهم فيها، بل وأنشئوا لها الصحف والمجلات ومنابر الإعلام، وأقاموا لها النوادي والشواطئ وقرى العراة؛ لمزيد من الدعاية والإعلان والظهور، لقد كتبت مئات المقالات والكتب والمسرحيات والقصص والأفلام التي تمجد البغاء والعلاقات الجنسية الشاذة، وقد أصبح الجنس ووسائل منع الحمل تدرس للأطفال في المدارس، وكتيجة لانتشار وظهور الفاحشة والإعلان عنها يوجد في الولايات

المتحدة الأمريكية حسب تقرير نشر فى عام ١٩٨٣م - وذلك كمثال - : «إن ١٢,٥ مليون طفل يعيشون مع أمهاتهم لأنهم لا يعرفون لهم آباء، هذا غير الذين ترعاهم دور الرعاية الاجتماعية، فاللاتى يلدن سفاحاً فى سن المراهقة أكثر من مليون امرأة سنوياً حسب إحصائيات ١٩٧٩م - ١٩٨٨م هذا غير اللاتى يسقطن وهن بالملايين».

وقد قدرت منظمة الصحة العالمية عدد حالات الإجهاض الجنائى فى العالم بخمسة وعشرين مليون طفل عام ١٩٧٦م، وقد ارتفع الرقم إلى خمسين مليون حالة إجهاض سنوياً فى عام ١٩٨٤م حسب ما نشرته مجلة التايم الأمريكية . . إن الزواج هناك أمر شكلى، فالخيانة الزوجية حسب تقرير نشر فى ١٩٨٠م يشكل حوالى ٧٥٪ من الأزواج والزوجات، لذلك فهناك حالة طلاق بين كل حالتى زواج فى بريطانيا حسب تقارير نشرت منذ خمسة عشر عاماً، ولكى ندرك حجم انتشار الزنا والإباحية فى هذه المجتمعات ننظر إلى من يفترض فيهم أنهم يعلمونهم العفة ويتسامون بأخلاقهم . . ففى إحصائيات نشرتها الدبلى ميل ١٩٧٠م أن ما يقرب من ٨٠٪ من الرهبان

والراهبات ورجال الكنيسة يمارسون الزنا وأن ما يقرب من ٤٠٪ منهم يمارسون الشذوذ الجنسي أيضاً، بل قد أباحت كثير من الكنائس الغربية الزنا واللواط، بل يتم عقد قران الرجل على الرجل على يد القسيس في بعض كنائس الولايات المتحدة.

لقد انتشر الشذوذ الجنسي انتشاراً ذريعاً في المجتمعات الغربية، وقد سنت الدول الغربية قوانين تبيح الزنا والشذوذ، طالما كان بين البالغين دون إكراه، وتكونت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعى شؤون الشاذين جنسياً، وتقول دائرة المعارف البريطانية: إن الشاذين جنسياً خرجوا من دائرتهم السرية إلى الدائرة العلنية، وأصبح لهم نواديهم وباراتهم وحدائقهم وسواحلهم ومسابحهم، وحتى مراحيضهم، وتقدر الإحصائيات عدد الشاذين في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً بحوالي ٢٠ مليوناً من الشواذ، وما زاد الطين بلة: اعتراف الكنيسة بمثل هذه الممارسات الشاذة من الزنا واللواط، فقد اعترفت رسمياً بأن المخاللة والمخادنة أمر لا تعترض عليه الكنيسة حتى قال أحد الكرادلة في بريطانيا: إن الكنيسة الإنجليكانية ستعترف عما قريب بالشذوذ

الجنسى، وأنه لا يمانع شخصياً أن يصير الشاذ قسيساً، وذلك بعد هجوم شنته مجلة لوطية تصدر فى بريطانيا على الدين المسيحى؛ لأنه يحرم الشذوذ الجنسى.

لقد تحقق شرط شيوع الفاحشة وانتشارها وظهورها الذى حدده محمد ﷺ فى أول حديث: «ما ظهرت الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها..» فهل تحقق جواب الشرط؟

نعم لقد ظهرت فيهم الأمراض الجنسية فى صورة وبائية سببت لهم من الآلام والأوجاع الشئ الكثير، فقد شهد العالم موجات كاسحة من انتشار وباء الزهرى على فترات منذ أن ظهر لأول مرة عام ١٤٩٤م، وقد قضى على مئات الملايين من الأشخاص فى القرون الخمسة الماضية، وحطم حياة ملايين أخرى منهم، انظروا إلى جرثومته التى لا ترى بالعين المجردة، إنها جرثومة دقيقة ضعيفة، لكنها قاتلة خطيرة تهاجم جميع أعضاء الجسم، وفى غفلة من الضحية تدمره وتقضى عليه، بعد رحلة طويلة من الآلام والأوجاع التى لم يعهدها الناس وقتئذ وما سمعوا بها.

وبرغم اكتشاف المضادات الحيوية، فما زال المرض يزداد وينتشر إذ يصاب سنويًا حوالي خمسين مليونًا من البشر بهذا المرض.

فاعلية الخلايا البائية والثائية:

ويتصدر مرض السيلان قائمة الأمراض المعدية، فهو أكثر الأمراض الجنسية شيوعًا في العالم إذ يتراوح الرقم المثبت في الإحصائيات حوالي ٢٥٠ مليون مصاب سنويًا، وهذا لا يمثل الحقيقة لأن عدد الحالات المبلغ بها والواردة في الإحصائيات تمثل من عشر إلى ربع الرقم الحقيقي.

وبرغم هجوم ميكروب السيلان الدقيق على جميع أعضاء الجسم وتسببه في الالتهابات والعلل والآلام للمصاب إلا إن أخطر آثاره هو قطع نسل الضحية، لذلك يسمى هذا المرض بالمعقم الأكبر.

وهكذا كل الأمراض الجنسية: الهريس، القرحة، الرخوة، الورم البلغمي الحبيبي التناسلي، الورم الحبيبي المغبني، تآكل التناسل، المليساء المعدية، التهاب الكبد الفيروسي، إلى غير ذلك من فطريات وطفيليات الجهاز التناسلي التي تصيب ملايين الناس.

وبرغم الآلام التي تسببها هذا الأمراض وارتفاع معدلات الموت بسببها إلا أن انتشار الإباحية والشذوذ قد ارتضاه القوم منهج حياة لهم، فسنوا له القوانين التي تبيحه وتحميه، فأرسل الله عليهم مرضاً من هذه الأمراض يعتبر بحق طاعوناً فتاكاً، والحقيقة أنه ليس مرضاً واحداً، ولكنه عدة أمراض متزامنة، وأمراض مختلفة وسرطانات عديدة؛ لذلك يسمى بمتلازمة العوز المناعي أو الإيدز الرعب القاتل الذي أقض مضاجع الزناة واللواطين وأصبح سيقاً مسلطاً على رقابهم يحصدهم حصداً إلى الجحيم.

إن هذا الوباء الكاسح كان جزاءً وفاقاً لظهور الإباحية وانتشار الفاحشة وإعلانها، فما هو ذلك الوباء الذي اجتاح الهلع منه والرعب دول العالم أجمع، وعلى الأخص الدول الغربية.. إنه طاعون العصر للذين استعلنوا بالفاحشة وغرقوا في أوحال الرذيلة.

إنه الإيدز.. المرض الذي يسببه فيروس ضئيل لا يرى إلا بعد تكبيره مئات الآلاف من المرات بالمجهر الإلكتروني، إن فيروس الإيدز من مجموعة الفيروسات المنعكسة **Retroviruses** والتي هي أصغر الكائنات الدقيقة

المعروفة لدينا ولها قدرة عجيبة فى استعمار الخلايا الحية والتكاثر فيها بواسطة التحكم فى أسرار الجينات الموجودة فى الخلايا.

شكل الفيروس:

ويهاجم فيروس الإيدز الخلايا اللمفاوية المساعدة T4 التى تمثل العمود الفقري والعقل المدبر لجهاز المناعة عند الإنسان، فيتكاثر فيها ويدمرها.

ومن ثم يدمر هذا الإنسان ويهلكه، لذلك يسمى بمرض نقص المناعة المكتسبة، ولفهم هذا الأمر لابد من إلقاء ضوء سريع على جهاز المناعة. . لقد حى الله الجسم الإنسانى بوسائل دفاعية نشطة لصد هجمات الغزاة المعتدين عليه، ويقوم بهذه المهمة كرات الدم البيضاء، وهى أنواع عديدة:

النوع الأول:

هو الخلايا اللمفاوية، وتوجد فى الدم والغدد اللمفاوية والكبد والطحال ونخاع العظام الحمراء، وتنقسم هذه الخلايا إلى قسمين: الخلايا البائية (B. CELLS)،

وهى خلايا متخصصة فى صنع القذائف المضادة لأنواع الميكروبات المختلفة ، وهى ما تسمى بمضادات الأجسام (Antibodies) والنوع الثانى من الخلايا اللمفاوية: هى الخلايا التائية (T. CELLS) وهى اثنى عشر صنفاً على الأقل لكل منها ميزة خاصة ووظيفة محددة فمنها من تتحول عندما تعلم بوجود العدو إلى خلايا مقاتلة تندفع فى مجرى الدم إلى الخلايا المصابة حيث العدو فتقوم بمهاجمته والالتحام معه فى قتال ضار وشرس حتى تتمكن من القضاء عليه، ومنها الخلايا المساعدة (Helper Cells T4) ومنها الخلايا المثبطة (Supersive T. Cells) التى تمنع الخلايا المقاتلة وتثبطها من استمرار نشاطها الانتحارى بعد انتهاء المعركة والقضاء على الغازى، كما تثبط الخلايا البائية لتحده من إنتاج الأجسام المضادة والوظيفة الرئيسية للخلايا البائية والتائية هى القضاء على الفيروسات والطفيليات والفطريات والجراثيم والخلايا السرطانية وتشكل الخلايا التائية من ٦٠ : ٨٠ ٪ من مجموع الخلايا اللمفاوية فى الدم، بينما تشكل الخلايا البائية من ١٠ : ٢٠ ٪ منها، ثم يقوم بعد ذلك .

النوع الثاني:

من خلايا الدم البيضاء ببلع الأعداء وكس ميدان المعركة، وتصفيته من الجثث المختلفة.

ماذا يحدث في مرض فقدان المناعة المكتسبة «الإيدز»؟

يتركز هجوم فيروس الإيدز على الخلايا المساعدة فيشل حركتها ويتكاثر فيها بعد فك رموز أسرار جيناتها، ثم يدمرها وتخرج منها أعداد هائلة من الفيروسات تهاجم خلايا جديدة، كما تقوم أعداد هائلة من الخلايا المساعدة السليمة بالانتحار حينما يأتيها الخبر بأن هذا الفيروس دخل إلى واحدة منهن ويتوالى تثبيط آليات الدفاع في جهاز المناعة، حتى تنهار وسائل الدفاع تمامًا، وعندئذ تشن الكائنات الدقيقة من الميكروبات المختلفة المتطفلة على الإنسان والغازية له من الخارج، القوى منها والضعيف هجومًا كاسحًا على الجسم فتقضى عليه. . بعد أن يصاب بالتهابات رئوية طفيلية وفطرية حادة مع إسهال شديد شبيه بالكوليرا وفقدان وزنه، وتحوله إلى هيكل عظمي، مع تضخم كبير في الطحال والغدد اللمفاوية، وإصابته بأورام سرطانية وأمراض جلدية عديدة، ولا يترك هذا الفيروس

أى مكان فى الجسد إلا أصابه حتى الجهاز العصبى والنخ
 فيصاب المريض بالتشتت العقلى والإحباط والكآبة، ثم
 الاختلال العقلى والجنون فى المراحل المتأخرة، بالإضافة
 إلى التهابات الدماغ والنخاع الشوكى والسحائى والذى
 يؤدى إلى الشلل وأحياناً إلى العمى، ثم ينتهى المريض إلى
 الموت والهلاك.

وهذا المرض كما هو معروف ينتشر بصورة أكبر بين
 الشواذ اللوطيين والزناة المحترفين والمتعاطين للخمور
 والمخدرات ، وكل من وقع فى حماة الرذيلة.

فلهذه المصائب والبلايا والآثام والأسقام المترتبة على
 الزنا.

لهذه الأضرار والأوزار الناجمة عن هذه الفاحشة.
 لهذه ، ولذاك، ولغير هذا وذاك أيضاً مما يعلمه الله ولا
 نعلمه، إذ هو سبحانه الحكيم ، وهو سبحانه العليم يعلم
 ولا نعلم، وهو الخبير ، وهو الرؤوف الرحيم كذلك.

□ الأمراض التي تنتقل عن طريق

العلاقة الجنسية^(١) □

إن معدل الأمراض التي تنتقل عن طريق الجنس في زيادة مستمرة، ففي المملكة المتحدة قد تضاعف عدد الحالات التي تعاني من هذه الأمراض ثلاث مرات في السنوات الأخيرة؛ ولذلك ينصح الأطباء بالشك في أى حالة تعاني من أعراض التهابات المجارى البولية، الطفح الجلدى أو آلام الحوض، ومن أكثر هذه الأمراض شيوعاً: التهابات الأعضاء التناسلية والسيلان التي زادت معدلات الإصابة بها في السنوات الأخيرة (أربعة أضعاف في النساء، ومرة ونصف في الرجال)، ومع أن الزهري لا يمثل مشكلة رئيسية إلي الآن فقد بدأ يزداد انتشاره بين الشواذ جنسياً، ومن الأمراض الأخرى التي قد تصيب الإنسان عن طريق الممارسة الجنسية الأمراض الطفيلية كالتريكوموناي وقملى العانة والثوایل (السنط بالعامية) الجنسية (ومع أن الجرب وفطريات الجلد كالتينيا يتم تشخيصها في عيادات الأمراض الجنسية فهي لا تنتقل عن

(١) من مقالات المجلة الطبية البريطانية ، أمدنى به أخى الطبيب

الفاضل/ أحمد ستين - الأستاذ بكلية طب المنصورة ، وقد قام

هو بترجمته .

طريق الجنس) ومن الأمراض المهمة التي تنتشر أكثر من غيرها عن طريق الجنس فيروس الهربس التناسلى، وكذلك فيروس الالتهاب الكبدي (أ)، (ب)، والفيروسات الأخرى التي قد تصيب الكبد والغدد الليمفاوية وتؤدي إلى التهابات الغدد الليمفاوية التناسلية وتقرحاتها، وكذلك البكتريا السبحية وفيروس السيتومجالوفيروس والميكروبات المعوية، ويمثل مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) ومضاعفاته التي تتمثل في الالتهابات المختلفة وسرطان الجلد في الشواذ، والذي يتقل عن طريق الجنس أهمية كبرى، ومن الأمراض الأخرى التهابات المسالك البولية، والتهابات الحوض، أمراض الجلد، والأمراض النفسية الجنسية مضافاً إلى ذلك الخوف المرضى من العدوى أو الإصابة بهذه الأمراض.

من أهم الأعراض التي قد يشتكى منها المريض: الإفرازات التي تخرج من قناة مجرى البول، قرح الجهاز التناسلى، الإفرازات المهبلية فى الإناث مع التهيج الموضعى، وهذا بالإضافة إلى أعراض أخرى مثل الطفح الجلدى، الألم عند التبول، الصفراء، آلام المفاصل والإفرازات الشرجية، كما أن بعض هذه الأمراض تظهر

أعراض مضاعفاته أولاً مثل آلام البطن والخصيتين ، احتباس البول ولا تكون هذه الأعراض حادة بالضرورة ، بل يمكن أن تكون مزمنة وتحتاج إلى علاج لمدة طويلة من الزمن مثل آلام الحوض ، فيروس الهربس المتكرر والفطريات المهبلية .

ومن العوامل التي تساعد على انتشار هذه الأمراض :
 النضوج الجنسي المبكر مع الممارسة المبكرة للجنس ، وعدم الخوف من الحمل عن طريق انتشار استعمال وسائل منع الحمل ، مثل أقراص منع الحمل واللولب وغيرها ، وكذلك بسبب قلة القيود النفسية والاجتماعية في المجتمعات الحديثة والحركة المستمرة للإنسان داخلياً وخارجياً ، بحيث أصبحت طبقات معينة أكثر إصابة بهذه الأمراض كالسائحين والحرفيين والمهاجرين والجنود ، كما ساعد على ذلك ظهور أنواع من الميكروبات المقاومة للمضادات الحيوية مثل الأنواع الجديدة من بكتريا السيلان المقاومة للبنسلين مع عدم توفر أماكن العلاج وضعف الإمكانيات والأبحاث المتطلبة لعلاج مثل هذه الأمراض في بعض دول العالم . انتهى .

قلت (مرصطفا): لهذا كله سدت كلُّ السُّبلِ المُوصلة إلى هذه الفاحشة، وأغلقت كل الأبواب المؤدية إليها، فمن هذه السبلِ الموصلة إليها والتي مُنعنا منها: النظر إلى ما حرمه الله علينا، وكذلك الاستماع للغناء الفاحش والمعازف والخُلوة المحرمة والخضوع بالقول، والتبرج والسفور والاختلاط والسفر بلا محرم، والتزين لغير المحارم، والضرب بالأرجل لإظهار ما خفى من الزينة، ومصافحة من ليست بمحرم من النساء، والتطيب عند الخروج، إلى غير ذلك مما يودى إلى هذه الفاحشة المنكرة.

وجاءت أوامر أخرى للصد عن هذه الفاحشة الكبرى، فجاءت الأوامر بتقوى الله عز وجل، ومراقبته في السر والعلن، وجاء في غير موطن من كتاب الله التذكير بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وجاء التذكير كذلك بأن الله يسمع ويرى، وبأنه سبحانه معنا أينما كنا، وكذلك فقد جاء التذكير مراراً وتكراراً بأن علينا حافظين كراماً كاتبين، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٤).

[الطارق: ٤]

وقد قال تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٨٠)

[الزخرف: ٨٠]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

[الجاثية: ٢٩]

وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
(٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ . [الزلزلة: ٧ - ٨]

وقال سبحانه: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا
يُظَلِّمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾ . [الكهف: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ . [المجادلة: ٦]

إلى غير ذلك من النصوص الحاثية على مراقبة الله عز
وجل والمذكّرة بتقواه، والمحذرة من اليوم الآخر وما فيه .
وجاءت أوامر أخرى في كتاب الله وفي سنة رسوله
ﷺ للصرف عن هذه الفاحشة .

فقال الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ . [الأحزاب: ٣٣]

وقال سبحانه: ﴿وَلَيْسَتَعَفْفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا
حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . [النور: ٣٣]

وأمر الله تعالى بالاستئذان داخل البيوت وخارجها .

وقال ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١).

وأمر النبي ﷺ بالتفريق بين الأبناء في المضاجع^(٢).

وجاءت نصوص من الكتاب والسنة تحذر من مجالسة أصدقاء السوء الذين يجرون الناس إلى الفواحش ويزينونها لهم، وكذلك نصوص تحذر من الجلوس في أماكن اللهو والباطل والسفر إلى بلاد الكفر، حيث لا داعي للسفر، ولا حاجة إليه إلى غير ذلك من السبل الواقية من هذه الجريمة النكراء.

وها نحن نبين ذلك بشيء من التفصيل، والله المستعان، والمحفوظ من حفظه الله تعالى، والمعصوم من عصمه الله.

(١) حديث «يا معشر الشباب» صحيح أخرجه البخارى (٥٠٦٥)، ومسلم (حديث ١٤٠٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

(٢) حسن بمجموع طرقه، أخرجه أبو داود (حديث ٤٩٥) ولفظه: «مرؤا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع».

❑ غَضُّ الْبَصَرِ ❑

لما كان النظر من أعظم السبل الموصلة إلي هذه الفاحشة، وكانت النظرة سهماً مسموماً يفتك بالقلوب^(١)، ويجر إلى المعاصي والآثام، جاءت الأوامر بغض البصر، ومنعه من الاسترسال، وما هو بعض الوارد في ذلك:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ .

[النور: ٣٠ - ٣١]

(١) أخرج الحاكم في المستدرک (٣١٣/٤ - ٣١٤) بإسناد فيه ضعف، عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها مخافتى أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه».

وله طرق أخرى ضعيفة أيضاً عند الطبرانی في «المعجم الكبير» (٢١٤/١٠) برقم (١٠٣٦٢) من حديث ابن مسعود، وفيها وفي التي قبلها - أعنى في حديث ابن مسعود وحديث حذيفة - عبدالرحمن بن إسحاق، وهو ضعيف، وقد اختلف عليه أيضاً.

وبين الله سبحانه وتعالى أن الإنسان مسئول عن نظره وبصره ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٣٦) .

[الإسراء: ٣٦]

ومنع النبي ﷺ من الجلوس في الطرقات ، وذلك الجلوس المفضى إلى النظر المحرم ، فقال النبي ﷺ : «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا: ما لنا بُدٌّ ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : «فإذا أتيتم إلى المجالس^(١) فأعطوا الطريق حقها» قالوا: وما حق الطريق؟ قال : «غضُّ البصر ، وكفُّ الأذى ، وردُّ السلام ، وأمرٌ بالمعروف ، ونهيٌ عن المنكر»^(٢) .

وفي صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة ، فأمرني أن أصرف بصري»^(٣) .

وقد شرع الاستئذان من أجل ألا ينظر أحد إلي عورة

(١) في رواية : «فإذا أتيتم إلا المجالس . . .» .

(٢) أخرجه البخاري (حديث ٢٤٦٥) ، ومسلم (٢١٢١) .

(٣) مسلم (حديث ٢١٥٩) .

أحد، ولا إلى ما يسيء إلى أحد، ورخص النبي ﷺ في فقاء عين من ينظر إلى عورات الناس في بيوتهم بغير إذن، وهذه بعض النصوص في ذلك:

أخرج البخارى ومسلم^(١) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم رضي الله عنه: «لو أن امرأً اطّلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة، ففقت عينه لم يكن عليك جناح». وفي رواية لمسلم: «من اطّلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفتأوا عينه»^(٢).

وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رجلاً اطّلع في جحر في باب رسول الله ﷺ، ومع رسول الله ﷺ مدرى يحكُّ به رأسه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك»، وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإذن من أجل البصر»^(٣).

(١) أخرجه البخارى (حديث ٦٩٠٢)، ومسلم (ص ١٦٩٩).

(٢) مسلم (حديث ٢١٥٨) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) البخارى (حديث ٦٩٠)، ومسلم (حديث ٢١٥٧).

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد بإسناد حسن من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل البصر فلا إذن»^(١).

ولعلمائنا الأوائل - رحمهم الله تعالى - كلام طويل فى هذا الباب.

نجتزئ منه بشيء من كلام ابن القيم - رحمه الله تعالى:

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - ^(٢):

فإن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان، ووقوع صورة المنظور إليه فى القلب، والاشتغال به، والفكرة فى الظفر به.

فمبدأ الفتنة من فضول النظر، كما فى «المسند» عن النبى ﷺ أنه قال: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس،

(١) البخارى فى الأدب المفرد (١٠٨٩) (٢/٥٢٣).

(٢) التفسير القيم.

فمن غَضَّ بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى
يوم يلقاه»^(١) أو كما قال ﷺ .

فالحوادث العظام إنما هي كلها من فضول النظر،
فكم نظرة أعقبت حشرات لا حسرة؟ كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر؟
وقال آخر:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كُله أنت قادر
عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

(١) إسناده ضعيف ، وقد تقدم .

وقال المتنبى :

وأنا الذى جلب المنية طرفه

فمن المطالب ، والقتيال القاتل؟

قال رحمه الله : ولى من أبيات^(١) :

يا رامياً بسهام اللحظ مجتهداً

أنت القتيال بما ترمى، فلا تصب

وباعث الطرف يرتاد الشفاء له

توقّفه ، إنه يرتد بالعطب

ترجو الشفاء بأحداق بها مرض

فهل سمعت بئراً جاء من عطب؟

(١) سبحان الله ما أجمل هذه الأبيات وما أروعها جزى الله قائلها
خير الجزاء .

يارامياً بسهام اللحظ مجتهداً أنت القتيال بما ترمى فلا تصب
سبحان الله ، فيا من وجهت سهام بصرك إلي المحرم، يا من
رأيت فتاة أو امرأة حسناء فركزت البصر وحددت النظر وصوته
إليه، انتبه، اتق الله، اصرف بصرك، غض طرفك، اعلم أن =

والنظر الممنوع ، ليس إلى النساء فحسب، بل إلى كل ما يجر إلى منكر وشر وفساد، فيدخل في ذلك النظر إلى المردان من الصبيان، إذا كان هذا يجر إلى شرٍ وفساد، فلا يليق بشخص فاضل أن يديم النظر إلى صبي أمرٍ، ويصطحبه هنا وهناك، ويعبث به، فهذا حرامٌ، ويؤدى إلى الحرام كذلك.

ويدخل في ذلك النظر إلى صور النساء، سواء في الكتب أو المجالات والجرائد، وكذلك النظر إلى صور النساء في أجهزة الإعلام كالتلفزيون ونحوه، وكذلك الفيديوهات وشبكات الإنترنت وما بها من مواقع فاسدة ومفسدة ، وناشرة للرديلة ومروجة للدعارة والبغاء .

= الله يراك، واعلم تمام العلم وأيقن تمام اليقين أنك إذا سدت النظرة إليها فإنك إنما تسدد سهمًا إلى قلبك، فإذا أصابت نظرتك هدفها فقد أصاب سهم فى قلبك، فاتق الله ولا تهلك نفسك، لا تدمر قلبك لا تركز البصر، اصرفه، استغفر لذنبك، وإلا أصبت، أصبت فى أعز ما تملك، وفى أغلى ما تملك، أصبت فى قلبك، عافاك الله من كل مكروه وقبيح.

وكذلك فلتتقى متابعة مسلسلات الحب والعشق التي
تجر إلى الشر والفساد.

وكذلك الأفلام المنحطة الهابطة ، تلك التي تدور
على الحب والعشق والبغاء، وتنشر الشر والفساد، فالله لا
يحب الفساد.

ويا أسفا على شاب متسكع فى الطرقات ينظر إلى
الرائحات والغاديات.

يا أسفا عليه، وهو يتسكع عند محل تصوير ينظر
إلى صور النساء كاشفات الشعور والسيقان والأعناق، تلك
الصور التي وضعها صاحب المحل الذي لا يكاد يؤمن بالله
واليوم الآخر.

يا أسفا على شاب آخر يمشى إلي محلات تبيع ثياب
النساء فيتغزل فى ملابس النساء.

.. فحقاً إنها أفكار هابطة، وتصرفات ساقطة.

وليتق الله أصحاب مثل هذه المحلات الذين يبالبغون
فى الإغراء والإغواء، من أجل متاع قليل زائل وفانٍ،

ولانى لأعجب من أبٍ ورب أسرةٍ يطيب خاطرهُ أن يجلس هو وزوجته وأبناؤه وبناته أمام التليفزيون ؛ حيث فيلمٍ قد حوى منكرات، حيث فيلم فيه رجل يقبل امرأة، حيث فيلم فيه رجل يحتضن امرأة، أعجب غاية العجب ؛ لانعدام غيرته، وقلة شهامته، وانحراف مروءته حيث يسمح لابنه ولابنته أمام عينيه أن ينظروا إلى هذه المناظر القبيحة، ويزداد العجب ، كيف يسمح لامرأته أن تنظر إلى رجل يعبث بامرأة؟

إن من أهل العلم من قال: إن المرأة تُثار وتهيج شهوتها إذا رأت فرساً ينزو على أنثى الخيل، فكيف بها إذا رأت شاباً يعلو فتاة؟ وكيف بالفتاة المشاهدة لهذه المناظر القبيحة هي الأخرى؟ وكيف بأخيها الذى يشاهد هذه المناظر معها؟ وكيف بهما معاً إذا اجتمعا ورأيا هذه المناظر، وتلك القبائح فى غياب والديهما مع قلة الإيمان والورع، ومع التبرج والتعري والتكشُّف، ومع الفحولة والأنوثة كذلك!!؟

□ منع الخلوة المحرمة □

فالخلوة من أكبر المساعدات على الفاحشة، والشيطان يجتهد أثناء الخلوة المحرمة غاية الاجتهاد؛ لإيقاع الناس في الفاحشة، ويُزين ذلك أيما تزيين.

ولذلك جاءت النصوص عن نبينا محمد الأمين عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، والمبعوث رحمة للعالمين، جاءت النصوص عنه تحذر، بل وتمنع الخلوة بغير الزوجة والمحارم من النساء.

وها هي بعض هذه النصوص الواردة في ذلك:

من هذه الأحاديث ما أخرجه البخارى ومسلم^(١) من حديث عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء»^(٢) فقال رجل من الأنصار: يا

(١) أخرجه البخارى (مع الفتح ٩ / ٣٣٠)، ومسلم (١٦/٥).

(٢) قال النووي - رحمه الله - (١٦/٥): «فى هذا الحديث والأحاديث التى بعده تحريم الخلوة بالأجنبية وإباحة الخلوة بمحارمها، وهذان الأمران مجمع عليهما».

رسول الله، أفرأيت الحموم؟ قال: «الحموم الموت»^(١).

(١) أخرج مسلم (١٧/٥) بسنده الصحيح إلى الليث بن سعد أنه قال: الحموم أخ الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه.

وقال النووي - رحمه الله - : «اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم، والأختان أقارب زوجة الرجل، والأصهار يقع على النوعين.

أما قوله ﷺ : «الحموم الموت» (فمعناه أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكته من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبي، والمراد بالحموم هنا أقارب الزوج، غير آباءه وأبنائه، فأما الآباء والأبناء فمحارم لزوجته، تجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم وابنه ونحوهم ممن ليس بمحرم، وعادة الناس المساهلة فيه، ويخلو بامرأة أخيه، فهذا هو الموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي، لما ذكرناه، فهذا الذي ذكرته هو صواب معنى الحديث والله أعلم.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أقوالاً آخر في الحموم، انظر : «الفتح» (٣٣١/٩).

وذكر في معنى قوله ﷺ : «الحموم الموت» عدة أقوال فقال: =

ومنها ما أخرجه البخارى ومسلم^(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا

= « قيل المراد أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلي هلاك الدين ، إن وقعت المعصية ، أو إلى الموت ، إن وقعت المعصية ووجب الرجم ، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها ، أشار إلى ذلك كله القرطبي ، وقال الطبري: المعنى أن خلوة الرجل بامرأة أخيه أو ابن أخيه تنزل منزلة الموت ، والعرب تصف الشيء المكروه بالموت ، قال ابن الأعرابي: هي كلمة تقولها العرب مثلاً كما تقول: الأسد الموت ، أى لقاءه فيه الموت ، والمعنى: احذروه كما تحذرون الموت .

وذكر الحافظ أقالوا ثم قال: وقال القرطبي في «المفهم»: المعنى أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت فى الاستقباح والمفسدة، أى فهو محرم معلوم التحريم، وإنما بالغ فى الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس به من جهة الزوج والزوجة لإلفهم بذلك ، حتى كأنه ليس بأجنبي من المرأة، فخرج هذا مخرج قول العرب: الأسد الموت، والحرب الموت، أى لقاءه يفضى إلى الموت، وكذلك دخوله على المرأة قد يفضى إلى موت الدين أو إلى موتها بطلاقها عند غيرة الزوج، أو إلى الرجم إن وقعت الفاحشة... إلخ.

(١) أخرجه البخارى مع «الفتح» (٣٣٠ / ٩) ، ومسلم (١٣٤١).

مع ذى محرم»^(١). فقام رجل فقال: يا رسول الله! امرأتى خرجت حاجة واكتسبت فى غزوة كذا وكذا؟ قال: «ارجع فحج مع امرأتك».

ومنها ما أخرجه الإمام أحمد^(٢) فى «مسنده» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما».

ومنها ما أخرجه مسلم^(٣) من حديث جابر بن عبد الله

(١) قال النووى - رحمه الله - (١٦/٥) : «والمحرم هو كل محرم عليه نكاحها على التأييد لسبب مباح لحرمتها، فقولنا على التأييد احترازاً من أخت امرأته وعمتها وخالتها ونحوهن، ومن بنتها قبل الدخول بالأم، وقولنا: (لسبب مباح) احترازاً من أم الموطوءة بشبهة وبنتها، فإنه حرام على التأييد، لكن لا لسبب مباح، فإن وطء الشبهة لا يوصف بأنه مباح ولا محرم ولا بغيرهما من أحكام الشرع الخمسة؛ لأنه فعل مكلف، وقولنا: (لحرمتها) احترازاً من الملاعبة، فهى حرام على التأييد لا لحرمتها، بل تغليظاً، والله أعلم».

(٢) أحمد (١٨/١).

(٣) مسلم (١٦/٥).

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرماً».

● فلا يحل لشخص بعد هذه النصوص أن يخلو بامرأة لا تحل له.

● فلا يحل لقريب الزوج كأخيه وابن عمه أن يأتي إلى البيت في غياب الزوج ويخلو بالزوجة.

● ولا يحل لصديق الزوج أن يأتي إلى المنزل في غياب الزوج ويخلو بالزوجة، ولا يحل له أن يخلو بها في حضور الزوج في البيت ويغلق على الأجنبي مع الزوجة باباً.

● لا يحل لمدرس أن يخلو بفتاة يعلمها، ولا أن يغلق عليهما باب، فهذا باب عظيم من أبواب البلاء.

● وكذلك لا يحل لمحفظ قرآن أن يخلو بامرأة يعلمها القرآن.

● وكذلك لا يحل لمعالج يعالج بالقرآن أن يخلو بامرأة يعالجها.

● ولا يحل لطبيب أن يخلو بمریضة ولا بمریضة، ونعوذ بالله من المهازل التي تحدث في المستشفيات والعيادات في هذا الصدد، وباليتمهم يفرقون في نوبات العمل بين الرجال والنساء، ويفصلون بين الرجال والنساء.

● وقبيحٌ أيما قبح أمر صيدلي يستأجر فتاة للعمل معه حيث هناك مكان يخلو بها فيها، ونحوه يقال يصنع نفس الصنيع.

● وكذلك لا يحل ثم لا يحل لمدير أن يخلو بسكرتيرة، ولا أن يغلق عليهما باب، فالشيطان ثالث هؤلاء، كما قد تقدم عن رسول الله ﷺ.

إن النبي ﷺ كان واقفاً مع زوجته أم المؤمنين صفية بنت حبي يوصلها إلى بيتها فلما رآه رجلان من الأنصار أسرعاً، فقال ﷺ: «على رسلكما إنما هي صفية»، ثم قال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً»^(١).

(١) أخرجه البخاري (حديث ٢٠٣٥)، ومسلم مع النووي (١٤/١٥٦)

● ولا يحل كذلك لخاطب أن يخلو بمخطوبته ، فهو لا يزال رجلاً أجنبياً عنها .

وغريبٌ أمر رجل ديوث قلّت مروءته ، وانعدمت غيرته حيث يتركُ خاطب ابنته بالغرفة معها ، ويغلق عليهما الأبواب ، فهل هذا من الغيرة بمكان ، أم إنه من الدياثة بمكان كبير؟!

● كذلك لا يحل لرجل أن يخلو بالخدامة التي تخدم في بيته ، فليست هي من محارمه .

● ولا يحل لسائق أن يخلو بامرأة من يعمل عنده فهو رجل أجنبى كذلك .

فهل يا ترى نجد قلوباً تعى هذه الكلمات؟ وأنا تصغى
لنك النداءات؟

أهيب بقومى إلی المكرمات

ألا هل ملبى أأهل مجيب؟

□ النهى عن التبرج □

أما التبرج - والعياذ بالله - فمن أعظم الدواعى إلى هذه الفاحشة ومن أعظم الدوافع إليها ، وقد نهى عنه ربنا سبحانه، ونهانا عنه نبينا محمد ﷺ، قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ بِهِنَّ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ . [الأحزاب: ٣٣]

وقال النبى ﷺ^(١): «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (حديث ٢١٢٨).

(٢) قال النووى - رحمه الله - : هذا الحديث من معجزات النبوة ،

فقد وقع ما أخبر به النبى ﷺ، فأما أصحاب السياط فهم غلمان

والى الشرطة . وأما الكاسيات ففیه أوجه :

أحدهما : كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها .

الثانى : كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام =

فهذه الفتاة التي تخرج حاسرةً عن شعرها كاشفة عن

= لأخرتهن ، والاعتناء بالطاعات .

الثالث: تكشف شيئاً من بدنهما إظهاراً لجمالها ، فهن كاسيات عاريات .

الرابع: يلبسن ثياباً رفاقاً تصف ما تحتها، كاسيات عاريات فى المعنى .

قلت - القائل مصطفى - : والذى يظهر لى - والعلم عند الله تعالى - أن الوجه الثالث والرابع أقرب إلى المعنى لقوله ﷺ فى الحديث مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة .

ثم قال النووى - رحمه الله - :

وأما مائلات مميلات: فقيل: رائغات عن طاعة الله، وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها، ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن .

وقيل: مائلات متبخرات فى مشيتهن، مميلات أكتافهن .

وقيل: مائلات يتمشطن المشطة الميلاء، وهى مشطة البغايا معروفة لهن، مميلات يتمشطن غيرهن تلك المشطة .

وقيل: مائلات إلى الرجال مميلات لهم بما يبدن من زيتهن وغيرها .

أما رؤوسهن كأسنمة البخت فمعناه: يعظمن رؤوسهن بالخمير والعمائم وغيرها مما يلف على الرأس حتى تشبه أسنمة الإبل البخت، هذا هو المشهور فى تفسيره، قال المازرى: ويجوز =

ساقها، نازعة لجلباب الحياء عن نفسها قد أخذت أكمل
زيتها وأتمها، وضربت الأرض برجلها ليُعلم ما خفى من
زيتها، وتطيبت مع ذلك وتعطرت، ومشيت في الطريق
كانها راقصة، ألا تدعو بصنيعها هذا - صنيع السوء - إلى
الفاحشة؟! ألا توقع شباباً في حباتها وشراكها!!؟

ثم إنها بعد ذلك هي التي تجنى عاقبة سوء صنيعها ،
وتذوق وبال أمرها .

● فكم من فتاة سارت في هذا الطريق المزرى
والصنيع المخزى، ثم وافاها المنون!

= أن يكون معناه يطمحن إلى الرجال ، ولا يغضضن عنهم ولا
ينكسن رؤوسهن، واختار القاضى أن المائلات تمشطن المشطة
الميلاء، قال: وهى صفائر الغدائر وشدها إلي فوق، وجمعها فى
وسط الرأس فتصير كأسنة البخت .

قال: وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنة البخت إنما هو
لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن، وجمع عقائصها هناك، وتكرها
بما يصفرنه حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل
السنام، قال ابن دريد: يقال : ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلى
أحد شقيها، والله أعلم .

● وكم من فتاة سارت في هذه الرذائل ثم حملت من الفاحشة ، واضطرت إلى قتل جنينها ، فباعت بغضب على غضب!

● وكم من فتاة كانت حسناء يتهافت عليها الشباب ، ثم هي عجوز شمطاء قد جلبت لأهلها العار ، ولنفسها النار والشنار ، ولأولادها الذل والصغار ، بجريماتها النكراء التي ارتكبتها!

فيا الله ، نسألك الطهر والعفاف ، نسألك يا ربنا الهدى والتقى .

□ وثم رجال يتبرجون وشباب يتخثون □

فترى أحدهم قد وضع السلسلة في عنقه والأسورة في يده وارتدى ضيق الثياب ، ارتدى ما يقال (شارلستون) حيث الضيق الزائد من أعلى والاتساع الزائد من أسفل! عجيب أمر هذا الشخص ، يضيّق حيث يحتاج

الأمر إلي توسعة ، ويوسع حيث يحتاج الأمر إلى توضيح ،
فما أقل عقله !! وما أشد غباه!!

وكذلك فما أقل حياءه ، إذ يجسد العورة - التي
يُفترض فيها أن تستر - أيما تجسيدا! وقد صدق من قال:

وما عجب أن النساء ترجلت

ولكن تأنيث الرجال عجاب!!

عجيبٌ أمر هذا الشاب الذي ارتدى (شورتًا) إلى
أنصاف فخذيته ، وسار مرتديًا له في الطرقات ، أما
تستحي من الله؟! أما تستحي من الخلق؟، أليس عندك
شيء من الورع؟ فاستر على نفسك بارك الله فيك،
وسترك الله بجميل ستره في الدنيا والآخرة.

□ والتحجب الكامل عن الرجال أبعد عن الوقوع في

هذه الفاحشة بلا شك □

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ
مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وهذا الخطاب - وإن قال بعض العلماء - إنه خاص بنساء النبي ﷺ، إلا أن العلة منه تعم حكمه^(١)، ألا وهي قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وكذلك الاقتران في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾^(٢) [الأحزاب: ٥٩]، فاقترنت نساء

(١) قال الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في أضواء البيان (٦/٥٩٢):

وإذا علمت بما ذكرنا أن حكم آية الحجاب عام، وأن ما ذكرنا معها من الآيات فيه الدلالة على احتجاب جميع بدن المرأة عن الرجال الأجانب، علمت أن القرآن دلَّ على الحجاب، ولو فرضنا أن آية الحجاب خاصة بأزواجه ﷺ، فلا شك أنهم خير أسوة لنساء المسلمين في الآداب الكريمة المتقتضية للطهارة التامة، وعدم التدنس بأجناس الريبة، فمن يحاول منع نساء المسلمين - كالدعاة إلى السفور والتبرج والاختلاط اليوم - من الاقتداء بهن في هذا الأدب السماوي الكريم، المتضمن سلامة العرض والطهارة من دنس الريبة غاش لامة محمد ﷺ مريض القلب كما ترى!

(٢) وقد صح عن عبيدة السلماني في تفسيرها أنه غطى رأسه ووجهه بثوبه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

المؤمنين مع نساء النبي ﷺ، وبنات النبي ﷺ في الأمر بالحجاب، هذا مع قول رسول الله ﷺ : «والمراة عورة»^(١) فعمَّ هذا القولُ النساء كما هو واضح^(٢).

□ القراري البيوت □

فلما كان احتكاك النساء بالرجال واختلاط النساء بالرجال من أكبر أسباب هذه الفاحشة وأعظمها جاء الحث على قرار النساء في البيوت.

قال الله تعالى لأزواج نبيه ﷺ - اللواتي هن خير أسوة لساتنا وبناتنا - : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

[الأحزاب: ٣٣]

وقال النبي ﷺ : «المرأة عورة، فإذا خرجت

(١) أخرجه الترمذى (١١٧٣) بإسناد صحيح.

(٢) هذا وثم أدلة أخرى، وأبحاث أوسع في هذه المسألة راجعها إن

شئت في كتابي: «جامع أحكام النساء».

استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون المرأة من ربها وهي
في قعر بيتها»^(١).

وانظر إلى جميل الاعتذار الذي اعتذرت به هاتان
المرأتان لما سألهما موسى عليه السلام: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْفِي
حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣).

[القصص: ٢٣]

فذكرتا عذرهما في خروجهما، وأوضحتا السبب
الذي من أجله كان الخروج ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) شيخ
كبير لا يطيق سقى الأنعام، ولا يطيق العمل ولا الخروج،
ولولا ذلك ماخرجتا.

ولكنهما مع هذا الخروج ﴿تَذُودَانِ﴾ تصرفان الأنعام
والمواشى والأغنام عن الاحتكاك بالناس!!
فحقاً إنه أدب جم، وخلق رفيع قويم.

(١) أخرجه ابن خزيمة (٩٥/٣)، والطبراني في المعجم الكبير

(١٠١١٥)، والترمذي (مختصراً ١١٧٣) وغيرهم، وسنده

إن النبي ﷺ ذكر في عدد من النصوص أن صلاة المرأة في بيتها خيرٌ من صلاتها في المسجد ، فقال ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، ويوتنهن خيرٌ لهن»^(١).

وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»^(٢).

وأخرج الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - من حديث أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن»^(٣).

● فينبغي أن تقلل المرأة الخروج من بيتها قدر الاستطاعة، وإن خرجت فتخرج لمواطن الخير تشهد

(١) حديث: «لا تمنعوا نساءكم..» صحيح لغيره، وأخرجه أبو داود (حديث ٥٦٧)، وأحمد (٧٦/٢ - ٧٧)، وابن خزيمة (٩٢/٣ - ٩٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

(٢) أخرجه أبو داود (حديث ٥٧٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) أحمد في المسند (٢٩٧/٦).

الخير، وتقوى به إيمانها.

● أما إن تخرج لمواطن الفسق والفساد والعشق والمجون، فهذا مما لا يجوز لها بلا خلاف علمته.

● فكم من بلية قد حدثت بسبب خروج المرأة من بيتها واحتكاكها بالرجال فى الطرقات، وفى المواصلات، وفى العمل، وفى الدراسة، وفى الحفلات والنوادي.

● تصحب زوجتك وابنتك فيفترسها ذئب من الذئاب، ويربط معها الروابط، ويعقد معها العقود، وأنت غافل لاه!

● كم من زوجة نشزت على زوجها بسبب زميلها الخادع المُخادع فى العمل الذى طعن لها فى زوجها بمكرٍ ودهاء، وتلطف معها فى الحديث، كالحمل الوديع، وهو يحمل بين أضلعه قلبًا كقلوب الذئاب!!

● كم من رجل هو الآخر قد وقع فى حبال امرأة ومصائد لها، ونكدن عليه حياته، وأظلمت عليه معاشه، بزيتها وفتنتها، وزهدته فى زوجته أيا تزهد، فأهمل بيته

وأولاده، وقاطع أصدقاءه وأقاربه وخلانته بسببها، فجعلته عرضةً لحديث الصغير والكبير، وأذهبت وقاره، وأفقدته كرامته.

● كم من رذيلة حدثت بين مشرفٍ على رسالة وفتاة تُعد هذه الرسالة، فمن بينهم مشرفٌ وقور أشرف على رسالة فتاة غاوية فأغوته وأوقعته في الغاوين.

● وكَم من فتاة وقورة هي الأخرى ابتليت بمشرف على رسالتها، رجل سوء فنال منها مأربه وقضى معها وطره، من أجل شهادة ودرجةٍ يمن عليها بها.
فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وإذا اضطرت المرأة للخروج فلتلتزم بأدابه:
تخرج وقد تجلببت بجلباب الحياء، واكتست بثوب العفة والوقار.

كهذه الكريمة التي ذكرها الله في كتابه، إذ قال:
﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.

ثم إن الحياء شعبة من الإيمان، كما قال رسول الله

ﷺ (١).

□ هذه بعض الآداب التي ينبغي أن تتحلى بها المرأة

عند خروجها من بيتها □

● ترك التطيب إذا أرادت الخروج، وذلك لما أخرجه مسلم (٢) - رحمه الله - من حديث زينب الثقفية أنها كانت تحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة» وفي رواية لمسلم (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

وفي رواية للإمام أحمد (٤) بإسناد حسن من حديث

(١) أخرجه البخارى (حديث ٩)، ومسلم (حديث ٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٨٤/٢).

(٣) مسلم (٨٥/٢).

(٤) مسند الإمام أحمد (٤١٤/٤).

الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «أيا امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

المشى فى جانب الطريق: وذلك لما أخرجه ابن حبان^(١) وغيره بإسناد يُحسَّن بمجموع طرقه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس للنساء وسط الطريق».

الاحتياط فى التستر إذا دخلت بيت قوم فيه رجال: وذلك لما أخرجه ابن ماجة وغيره بإسناد صحيح^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت لنسوة من أهل حمص: لعلكن من اللواتى يدخلن الحمامات، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيا امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»^(٣).

(١) «موارد الظمان» (١٩٦٩).

(٢) ابن ماجة (حديث ٣٧٥٠).

(٣) هذا محمول على المرأة التى تنزع ثيابها استشرافاً للمعصية وطلباً للمحرم، وهو أيضاً من الأحاديث التى تسد الذريعة إلى الفساد كما تنهى المرأة مثلاً عن الخضوع بالقول وعن التبرج وعن التكسر والتغنج حتى لا تقع فى الفاحشة فكذلك تنهى عن نزع ثيابها =

يجب أن تخرج متسترة: مرتدية للثياب التي لا تصف جسمها ولا تحدد عوراتها بل تسترها جميعاً، فإن المرأة عورة كما قال النبي ﷺ^(١).

وقد أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - (٢٠٥/٥) بإسناد حسن لغيره من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كسانى رسول الله ﷺ قبضية^(٢) كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي فكسوتها امرأتى فقال لى رسول الله ﷺ: «ما لك لم تلبس القبضية» قلت: يا رسول الله! كسوتها امرأتى. فقال لى رسول الله ﷺ: «مرها فلتجعل تحتها غلالة^(٣)»، إنى أخاف أن تصف حجم عظامها».

يجب أن تتحلى بالأدب المذكور في قوله تعالى: ﴿قُلْ

= فى غير بيت زوجها، أما إذا ذهبت إلى بيت ليس فيه رجال، وكانت الفتنة مأمونة فلا مانع من خلعتها لثيابها، والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذى (١١٧٣) ورجاله ثقات.

(٢) القُبضية: بضم القاف شقة أو ثوب من القباطى، وهى ثياب تعمل بمصر وفى «اللسان» هى القباطى ثياب إلى الدقة والرقه والبياض.

(٣) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب، وقيل: بطائن تلبس تحت الدروع.

لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴿٣١﴾

[النور: ٣٠ - ٣١]

يجب عليها أن تتحلى بالحياء كما قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ . [القصص: ٢٥]

ينبغي أن لا تختلط بالرجال ويجب عليها أن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ . [الأحزاب: ٣٣]

وقال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) ﴿٢٣﴾ . [القصص: ٢٣]

إذا قُدِّرَ وتكلمت مع أحد لضرورة ما أو لطلب شيء مثلاً فيجب عليها أن لا تخضع بالقول لقول الله تعالى:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٣٢) .

[الأحزاب: ٣٢]

لا تلبس ثوب شهرة يلفت الأنظار إليها.

ومع ذلك تقلل من الخروج إلا لضرورة، لقول الله تبارك وتعالى لنساء النبي ﷺ، وهن خير أسوة لنسائنا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، ولقول النبي ﷺ: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان»^(١).

□ النهى عن مصافحة النساء الأجنبية □

فمصافحة النساء الأجنبية حرام كذلك، قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد

(١) أخرجه الترمذى (١١٧٣) ، وقال: هذا حديث حسن غريب،

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (٩٥/٣) ، والطبرانى في «الكبير»

(١٠١١٥) ورجاله ثقات.

خير له من أن يمسه امرأة لا تحل له»^(١).

وأخرج البخارى^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية، بقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) ﴾ [المنحة: ١٢] قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلاماً، والله ما مسّت يده يد امرأة قط في المبايعة؛ ما يبایعهن إلا بقوله: «قد بايعتكن على ذلك».

وأخرج الإمام مالك^(٣) فى الموطأ عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة بايعنه على الإسلام فقلن: يا رسول الله! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتره بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك فى

(١) أخرجه الطبرانى بإسناد حسن «المعجم الكبير» (٢٠/٢١١).

(٢) البخارى مع «الفتح» (٨/٦٣٦).

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ص ٩٨٢.

معروف، فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتن وأطقتن»
 قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم
 نبايعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنسى لا
 أصافح النساء، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة -
 أو مثل قولى لامرأة واحدة» .

ثم إن بعض الغاوين والغاويات يصاحبن المصافحة
 بابتسامات وضحكات وتمايلات تُهيج الكامن، وتُقرب من
 الفواحش وترغب فيها، فعياذاً بالله من الانحراف عن
 سواء السبيل.

□ النهى عن سفر النساء بلا محرم □

وذلك لما يجره سفر المرأة بلا محرم من فواحش
 ومحرمات، فالمرأة بجبلتها التى جبلها الله عليها ضعيفة لا
 تستطيع فى كثير من الأحيان الدفاع عن نفسها، ثم هى
 كذلك ناقصة العقل والدين، وسرعان ما تُخدع، وسرعان
 ما تضعف، وسرعان ما يُغرر بها، فمن ثم نُهيته عن

السفر بلا محرم، وقد تواترت النصوص عن رسول الله ﷺ في ذلك ومن ذلك ما يلي:

أخرج البخارى ومسلم^(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعهما محرم».

وأخرج البخارى ومسلم^(٢) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حُرمة». وثم نصوص آخر.

□ منع السفر إلى بلاد الكفر إلا للضرورة والمصلحة □

وذلك لأن السفر إلى هذه البلاد من أكبر المساعدات على الفاحشة، فأهلها قوم لا يتخرجون من الزنا ولا يرون

(١) البخارى مع «الفتح» (٤/١٧٢)، ومسلم (ص ٩٧٨).

(٢) البخارى مع «الفتح» (٢/٥٦٦)، ومسلم (ص ٤٨٧).

حرمته، وليس عندهم مسحة من الدين والورع تمنعهم من هذه الفاحشة، وتلك الرذيلة، فترى رجلاً في الطريق يعانق امرأة ولا يبالي! وترى شاباً فوق فتاة في الطريق ولا يهتس! بل وتراهم ينكرون على المتحفظ المحتاط!

تراهم يطالبون بشواطئ للعراه تماماً، كما ولدتهم أمهاتهم، ويستنكرون حتى على من ارتدت في هذه الشواطئ السروال القصير «المايوه»، تراهم يتناولون الخمر ويحتسون كؤوسها.

ترى في الإعلام هنالك، والشاشات كذلك مناظر يندى لها جبين المسلم، وترى التبرج كل التبرج، والتعري كل التعري، والديانة كل الديانة.

فكيف يليق بشخص كريم أن يرى هذه المناظر؟!؟

وأن يلج هذه الديار لغير مصلحة وضرورة؟!؟

شاب يمشى فتأنيه فتاة تعانقه! وأخرى تغازله! وثالثة تجتهد لمضاجعته! فكيف يصنع أمام هذه المناظر، وهو ممتلىء فحولة وقوة ورجولة؟!؟

كيف ينجو من هذه البلايا!!؟

إن الابتعاد عن مواطن الفتن من أعظم أسباب النجاة منها، ومن ثمَّ شرع الابتعاد عن مواطن الفتن للنجاة من تلك الفتن.

قال النبي ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن»^(١).

● فمن كان مفتونًا بشيء في مكانٍ ما فليترك هذا المكان!

● من كان مفتونًا بامرأة أو بفتاة فليترك المكان الذي هي فيه.

● فليترك موطن العمل الذي هي به، ولينتقل إلى عمل آخر، وإلى مكان آخر.

● فليترك الطريق التي تسير منه، ويسير هو في الطريق الآخر.

(١) البخارى (حديث ١٩).

بل فليترك لها بلدتها إذا استفحل الأمر، وسيطرت على قلبه، ولم يجد لقلبه بعد الله مناصاً ولا مهرباً، هذا وفي معرض الحث على ترك مواطن السوء، وأهل السوء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ . [الأنعام: ٦٨]

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ .

[النساء: ١٤٠]

وقال النبي ﷺ^(١): «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك، وناقض الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، وناقض الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة» .

(١) مسلم (حديث ٢٦٢٨) .

وذكر النبي ﷺ قاتل المائة نفس الذي أمره العالم أن يترك أرضه أرض السوء، ويذهب إلى أرض أهلها أهل فضل وصلاح^(١).

(١) أخرجه البخارى (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) ، واللفظ له من حديث أبى سعيد الخدرى أن نبي الله ﷺ قال: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فأكمل به مائة، ثم سأل عن أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت^(٥)، فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء نائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمى فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة».

(٥) في رواية البخارى: فأدركه الموت ففأ بصدرة نحوها، أى: نحو القرية الطيبة،

كما هو واضح في رواية البخارى.

□ تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها □

لا تمتنعى أيتها الزوجة من فراش الزوج، فحرام عليك ذلك، وهو من الكبائر.

فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعتها الملائكة حتى تصبح»^(١).

وفي رواية لمسلم: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسى بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها»^(٢).

فإذا كان الزوج ممتلئاً شهوة وحرارة وامتنعت منه زوجته وأبت عليه، فماذا عساه أن يصنع!!؟
إن الشيطان يحمله على التفكير فى الحرام، بل وإتيان الحرام كذلك.

(١) البخارى (حديث ٥١٩٣)، ومسلم (ص ١٠٦١) من حديث

أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) مسلم (٦١١/٣).

ثم إنه من أجلّ مقاصد الزواج الإعفاف، إعفاف الزوج وإعفاف الزوجة معاً.

وقد أخرج مسلم في صحيحه^(١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعسُ منيئة^(٢) لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»^(٣).

وكذلك فلتعف الزوجة هي الأخرى، فإن الله سبحانه وتعالى نهانا أن نذر الزوجة كالمعلقة، وجعل أقصى حد للإيلاء أربعة أشهر، كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ

(١) مسلم (٣/ ٥٥٠).

(٢) تمعس منيئة: أى تدلك الجلد تمهيداً لدباغته.

(٣) فى بعض روايات مسلم (٣/ ٥٥١) «إذا أحدكم أعجبت المرأة فوَقعت فى قلبه فليعمد إلى امرأته فليوقعها، فإن ذلك يرد ما فى نفسه».

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ [البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧]، فرجل أقسم ألا يقرب امرأته سنة مثلاً، أو خمسة أشهر مثلاً، فإن هذا الرجل ليس له هذا الذي صنع بل أقصى مدة يتربصها أربعة أشهر، ويلزم بعد ذلك إما باللقاء والاجتماع أو بالطلاق والفراق.

وأيضاً.. فقد قال النبي ﷺ: «وفى بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»^(١).

فكم من حالة من حالات الزنا كان سببها إهمال الزوج لزوجته، وعدم إعفافها، فحملها ذلك على الوقوع في الفاحشة والعياذ بالله.

وأيضاً.. فينبغي أن تتجمل المرأة لزوجها وتتزين له وتتصنع حتى يأتي حاجته منها وتقرُّ بها عينه ولا ينظر إلى أخريات.

ولتتجمل بكل ما أباحه الله لها، وتتقى ما حرمه الله ورسوله، وقد قال تعالى في شأن النساء: «أَوْ مِنْ يَنْشَأُ

(١) مسلم (٤٣/٢).

فِي الْحَلِيَّةِ ﴿ [الزخرف: ١٨] فالمرأة منذ طفولتها وهى تُحلى وتُزين .

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ . [الاعراف: ٣٢]

أى هى للمؤمنين فى الدنيا يشاركون فيها غيرهم، لكنها يوم القيامة خالصة لأهل الإيمان فقط، وقد قال النبى ﷺ فى شأن أسامة بن زيد: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفق»^(١).

فقد كان أسامة ﷺ أسود شديد السواد، فمن ثم قال النبى ﷺ: «لو كان أسامة جارية..» الحديث.

□ ولا تبشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها^(٢) □

فقد قال ذلك رسول الله ﷺ ، وذلك خشية أن يفضى هذا الوصف إلى افتتان الزوج بهذه الموصوفة، وربما

(١) ابن أبى شيبة فى المصنف (١٢٣٥٦) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخارى مع «الفتح» (٣٣٨/٩).

يقع في الفاحشة معها بسبب ذلك .

□ ترك الخضوع بالقول □

فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الخضوع بالقول،
فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٣٢) . [الأحزاب: ٣٢]

وقال سبحانه: ﴿ وَلَكِنْ لَّا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ
تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . [البقرة: ٢٢٥]

فشم أقوامٌ في قلوبهم مرض كما أخبرنا ربنا سبحانه
وتعالى، وهؤلاء الذين في قلوبهم مرض إذا خضعت لهم
المرأة بالقول ظنوا بها شيء الظن، ظنوا أنها تريد منهم
المواعدة، ظنوا أنها تريد منهم الفاحشة .

فجدير إنن بالمرأة ألا تخضع بالقول .

وليس معنى عدم خضوعها بالقول أن تكون فظةً
وغليظةً، ولكنها تتكلم بكلمات تنم عن أدب وحسن خلق
ولا تطمع فيها الرجال .

ولتدرك تمامًا أثناء حديثها أن الله معها يسمع ويرى !!

لتدرك تمامًا أن ربها يعلم خائنة الأعين وما تخفى
الصدور!!

عجيب أمر امرأة فظة وغليلة مع زوجها ومحارمها،
ثم هي تخضع بالقول مع الرجال الأجانب والشباب،
وكذلك فلا يخضع الرجال بالقول.

وقد يعجب شخص من هذا؟ فيتساءل:

هل يخضع رجل بالقول؟

نعم! هناك من يخضع بالقول من الرجال. هناك
رجل يتصل بصديق له، فإذا وجده كَلَّمه كلام رجل
لرجل، أما إذا وجد امرأة، أخذت بسماعة الهاتف إذا به
يتأنت معها ويتخث، ويخضع لها بالقول غاية الخضوع،
كى يوقعها فى شركه وحباله، وحقى عليه أن الله تعالى
محيط بما يعمل عليم بما يصنع.

نجات

□ أيها الأب الكريم ، أيها الزوج العفيف □

● اعلم أنك راع مسئول أمام الله عن رعيتك ، كما قال النبي ﷺ^(١) : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته» .

● اعلم أيها الأب الكريم أنك مخاطب بقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا

(١) أخرجه البخارى (حديث ٢٥٥٨) ، ومسلم (١٨٢٩) من حديث

ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴿٦﴾

[التحريم: ٦]

● فيالله عليك أيها الأب الكريم، لا تفرط في جنب الله، فإن نفساً سيأتى عليها يوم تقول فيه: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [الزمر: ٥٦].

● احفظ بيتك أيها الأب الكريم، وابتعد عن الديانة ولا تسمح لابنتك أن تصطحب زميلها إلى بيتك، ولا تسمح، ثم لا تسمح بأن يُغلق على ابنتك وخطيئها باب، فعاراً عليك أيها الأب الكريم، أن تزنى ابنتك، وخرم لمروءتك وقلة لحياثك، وإذهاب لوقارك، فضلاً عن الإثم اللاحق بك أن تمشى ابنتك مع شاب، وأن تخلوا امرأتك برجال، فكن غيوراً أيها الأب الكريم، كن شهماً، لا تكن ديوناً، فعياداً بالله من الديانة التي تتسبب في حرمان أقوام من دخول الجنة، عياداً بالله من الديانة التي هي شأن الخنازير التي لا تغار على إنائها.

● ما معنى أن امرأة ما من النساء أو فتاة من الفتيات خرجت ترتدى ثوباً ضيقاً، ولم تقنع بضيقه، بل تشقه من أسفل، من الأمام، أو من الخلف؟!!

● ما معنى أن ترتدى امرأة ما من النساء ثوباً، ثم إذا هي تربطه بحزام فتجسد جسمها وتظهر مفاتها؟!!

إن هذا بلا شك من عمل الشيطان الذي يأمر بالفحشاء.

إن هذا من عمل الشيطان، ذاك العدو المضل المبين.

● أيها الأب الكريم، لا تسمح لولدك كذلك باصطحاب الفتيات في الطرقات، ولا بالإتيان بهن إلى البيت.

لا تسمح لابنك بمصادقة الفساق والأراذل، فجليس السوء إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة نتنة.

● تفقّد أيها الأب الكريم أحوال أبنائك وبناتك، وانظر إلى تصرفات هؤلاء، وأولئك، وانظر إلي ماذا يشاهدون؟ وفي ماذا يقرأون؟ وعلى ماذا يطلعون؟

انظر إلى حركاتهم في البيت، كيف يتحركون، وإلى اهتماماتهم بم يهتمون؟، وقوم الاعوجاج، وسدد، وسل الله التوفيق.

● لا تصحب أيها الأب الكريم أبناءك وبناتك إلى أماكن الشر والفساد، والتبرج والسفور والاختلاط.

● لا تضع أيها الأب العراقي أمام ابنتك عند زواجها، بل إذا أتاها كفاء لها في دينه ودينهاه فزوجها، ويسر عليه، فإن في تيسيرك عليه تيسيراً على نفسك في الدنيا والآخرة، فمن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة^(١)، وكذلك ففي تيسيرك عليه تيسير على ابنتك.

وتيسيرك عليه سبب في يمن ابنتك بالبركة فيها، فإن

(١) أخرج مسلم (حديث ٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

أقل النساء مهوراً أكثرهن بركة .

● لا معنى لتأخير ابنتك عامًا كاملاً عن الزواج من أجل غرفة سفرة، فلتأكل ابنتك على مفروشٍ بدلاً من أن تتأخر حولاً كاملاً عن الزواج .

● ولا معنى لتأخير ابنتك حولين آخرين من أجل غرفة صالون، فجائز - ومن أجل الإعفاف - أن يجلس الأضياف على بساطٍ ييسط على الأرض مع بعض المتكآت يسيرة الأثمان، فكن أيها الأب الكريم ميسراً، ولا تكن مُعسراً .

● ولا ترهق نفسك أنت الآخر في تجهيز ابنتك، فلست مطالباً شرعاً بشيء من أمر الجهاز، فما تفعله فضل منك وجزاك الله خيراً .

● لا تعضل ابنتك أيها الأب الكريم، لا تمنعها من الزواج ، ففي هذا شيوع للفواحش وانتشار للزنى !

● وحتى ابنتك التي مات عنها زوجها ورغبت في الزواج لشبابها، ولإعفاف نفسها، فلا تمنعها من هذا

الزواج، فالنساء يختلفن، فمنهن من تحنو على أولادها بعد وفاة زوجها، وليس لها كبير حاجة في الرجال، ورزقها الله صبراً وعقلاً لإحسان تربية أولادها، وليس لها رغبة في الزواج فهذه تترك ولا تجبر على الزواج، وقد أثنى الرسول ﷺ على أم هانئ لهذا الصنيع لما عرض عليها الزواج بها فتعللت بأولادها وبكبر سنها^(١).

بينما تزوجت نسوة أخريات، إذ كن محتاجات للزواج ولتربية الأولاد، كأسماء بنت عميس رضي الله عنها تزوجت

(١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير نساء ركن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره - وفي رواية: أحناه على يتيم في صغره - وأرعاه على زوج في ذات يده» أخرجه البخاري (٥٠٨٢) ومسلم (حديث ٢٥٢٧)، وسبب ورود هذا الحديث عند مسلم (ص ١٩٥٩) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله! إنى قد كبرت، ولى عيال، فقال رسول الله ﷺ: «خير نساء ركن...» الحديث.

وهناك قال النووي في شرح مسلم: والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم، فلا تتزوج، فإن تزوجت فليست بحانية. **قلت:** وليس الأمر على إطلاقه، لما ذكرناه أعلى.

بعد مقتل زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بأبي بكر، ثم تزوجت بعد موت أبي بكر بعلي رضي الله عنه أجمعين^(١).

● فلا تؤخر ابنتك عن الزواج أيها الأب العفيف الكريم.

● بل وقم باختيار الرجل الصالح لابنتك وأخبره أنك تريد أن تزوجه ابنتك ، وليس هذا بضائر عليك في دينك ولا في دنياك.

● فهذا هي سير بعض سلفنا الصالح في ذلك، بل

(١) أخرج ابن سعد في الطبقات (٢٢٢/٨) بإسناد صحيح عن عامر الشعبي ، وصححه كذلك ابن حجر في «الإصابة» (١٦/٨) وعزاه إلى ابن السكن، قال عامر: تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر، فقال كل واحد منهما: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك، فقال لها علي أقضى بينهما يا أسماء، قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر، فقال علي: ما تركت لنا شيئاً ، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك، فقالت أسماء: إن ثلاثة أنت أخسهم لخيار.

وشيء من كتاب الله كذلك .

● قال العبد الصالح لموسى عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٌ ﴾ .
[القصص: ٢٧]

● وها هو عمر رضي الله عنه يعرض ابنته حفصة على أبي بكر وعلى عثمان للزواج بها .

أخرج البخارى فى صحيحه ^(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب حين تأمّت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمى - وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتوفى بالمدينة - فقال عمر بن الخطاب : أتيت عثمان ابن عفان فعرضت عليه حفصة فقال : سأنظر فى أمرى ، فلبثت لىالى ثم لقينى فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلىّ شيئاً ، وكنت أوجد عليه منى على عثمان ، فلبثت لىالى ثم

(١) أخرجه البخارى (حديث ٥١٢٢) .

خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها.

● وها هو عليّ رضّي الله عنه يعرض ابنة حمزة على رسول الله ﷺ ، ففي صحيح مسلم^(١) عن عليّ قال: قلت: يا رسول الله! مالك تنوّق^(٢) في قريش وتدعنا؟ فقال: وعندكم شيء؟ قلت: نعم، بنت حمزة، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة».

● وأم حبيبة^(٣) كذلك رضّي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أنكح أختي بنت أبي سفيان ، قال: «وتحسين؟»

(١) مسلم (حديث ١٤٤٦).

(٢) تنوّق: أي تختار وتبالغ في الاختيار.

(٣) أخرجه البخاري (حديث ٥١٠٧).

قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحبُّ من شاركنى فى خير أختى، فقال النبى ﷺ: «إن ذلك لا يحل لى» قلت: يا رسول الله! فوالله إنا لتتحدث أنك تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبى سلمة، قال: «بنت أم سلمة!؟» فقلت: نعم، قال: «فوالله لو لم تكن فى حجرى ما حلت لى، إنها لابنة أخى من الرضاعة، أرضعتنى وأبا سلمة ثوية، فلا تعرضن^(١) على بناتكن ولا أخواتكن».

● ولا أقول لك: اختر لها شاباً طائشاً يُعيرها بعرضها عليه واختيارك له، بل اعرضها على من ترتضى خلقه وترتضى دينه، فهذا الذى يُقدَّر معروفك، ويحفظ جميلك، ويشبك على إحسانك.

● وجزاك الله خيراً أيها الأب الكريم إذا قمت بتزويج ولدك إذا كان ذلك بوسعك، فلك أجر فى إعفاف ولدك، ولك أجر فى إحصان ولدك، فإعفافه خير لك وله من أن يأتىك يوماً بعارٍ يحمله، إعفافه خير لك

(١) النهى هنا عن عرض ما يحرم فقط.

من أن تجده مع البغايا والمومسات، استقراره مع زوجته خيراً له وأعف وأطهر من تشرده مع الخبيثين والخبيثات.

□ وأنت أيتها الأم الكريمة، أيتها الأم العظيمة □

● أيتها الزوجة الوفية المخلصة، اعلمي أيتها الأم الكريمة أنك أنت الأخرى راعية ومسئولة عن رعيته!
● فقومى بمسئولتك التي أوجبها الله عليك، خُذى بأيدي أبنائك وبناتك إلى طريق الله سبحانه وتعالى، كوني دائماً التذكير لهم بحدود الله ومحارمه وحذريهم من انتهاكها.

● كوني أيتها الزوجة حافظة لغيب زوجك، ومحافظة على عرضك ودينك، وسلى الله التوفيق لذلك، فالمحفوظ من حفظه الله.

● لا تُدخلى رجلاً ليس هو لك بمحرم إلى بيتك، لا تكثري من حديث الرجال، لا تخضعى للرجال

بالقول، لا تأذنى لصديق الزوج بالاسترسال معك فى الحديث حيث لا حاجة إلى الحديث.

● هل ترضين أيتها الزوجة الكريمة أن تلحقى بزوجك ولدًا غير ولده، يرثه مع من يرث من سائر الأولاد؟ ويطلع على ما لا يحل له من العورات؟!

● كيف تورثينه وهو لا يحل له؟! كيف تلحقينه بزوجك وهو ليس له بولد؟!

إن النبى ﷺ أتى بامرأة مُحج^(١) على باب فسطاط فقال: «لعله يريد أن يُلِمَّ بها؟»^(٢) فقالوا: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن ألعنه لعننا يدخل معه قبره، كيف يورثه وهو لا يحل له؟ كيف يستخدمه وهو لا يحل له؟»^(٣).

(١) المُحج : هى الحامل التى قربت ولادتها.

(٢) يُلِمُّ : أى يجامعها، وكانت حاملاً مسبيةً لا يحل جماعها حتى تضع .

(٣) قال النووى - رحمه الله - نقلاً عن محمد فؤاد:

[كيف يورثه وهو لا يحل له] معناه أنه قد تتأخر ولادتها ستة أشهر، بحيث يحتمل كون الولد من هذا السابى، ويحتمل أنه =

□ أيها الشيخ الكبير المفتون □

● يا من طال عمره وشاب رأسه وانحنى ظهره وسقط حاجبه على عينه ، ومع ذلك مازال مفتونًا ، ومع ذلك مازال مُرَاهِقًا ، ومع ذلك لا يزال يتبع سبيل الشيطان ، ويلهث وراء الفواحش والشهوات .

● يا من هذه صفته ، أما علمت أن أعمار أمة محمد ﷺ ما بين الستين إلى السبعين^(١) ، أما علمت أن

= كان ممن قبله ، فعلى تقدير كونه من السابى يكون ولدًا له ويتوارثان ، وعلى تقدير كونه من غير السابى لا يتوارثان هو ولا السابى لعدم القرابة ، بل له استخدامه لأنه مملوكه ، فتقدير الحديث : أنه قد يستلحقه ويجعله ابنًا له ويورثه مع أنه لا يحل له توريثه لكونه ليس منه ، ولا يحل توارثه ومزاحمته لباقي الورثة ، وقد استخدمه استخدام العبيد ويجعله عبدًا يملكه مع أنه لا يحل له ذلك ؛ لكونه منه إذا وضعته لمدة محتملة كونه من كل واحد منهما ، فيجب عليه الامتناع عن وطنها خوفًا من هذا المحذور .

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٥٠) بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك» .

الشيخ الزاني لا يكلمه الله ولا ينظر إليه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب اليم.

● أما علمت أن شمس عمرك قد حان وقت غروبها، وأنت مارلت لاهياً لاعباً جريئاً على محارم الله.

● هلا عملت لأخراك، هل ظننت أنك ستلاقي ربك، وستوافيك المنية عما قريب؟؟

● إن الله قد أعذر إليك إذ بلغك الستين من عمرك، فهل من توبة وأوبة ورجعة إلي الله سبحانه؟، أم أنك كمن قال الشاعر فيه:

شاب الصبا والتصابي بعد لم يشب

وضاع وقتك بين اللهو واللعب

وشمس عمرك قد حان الغروب لها

والضى في الأفق الشرقي لم يغب

وفاز بالوصل من قد فاز وانتشعت

عن أفاقه ظلمات الليل والسحب

كم ذا التخلف والدينا قد ارتحلت

ورسل ربك قد وافتك في الطلب

ما في الديار وقد سارت ركائب من

تهواه للصب من سكنى ولا أرب

● فكم من صديق لك أيها الشيخ قد ارتحل ، وكم من رفيق لك أيها الشيخ قد مات .

● ها هي الديار أمامك أيها الشيخ ، قد ورثها قوم آخرون غير الذين كنت تعهدهم وتألفهم ، أما الصحب والأحباب ، والخلان والأتراب ، فبيوتهم هنالك في المقابر ، إذا أردت الزيارة فزرهم هنالك واستعد للرحيل فقد أرف ، وليس للآزفة من دون الله كاشفة .

□ يا مريد التعفف ، ويا ناشد الإحصان ، ويا راغباً في

العصمة من الزلل □

● عليك بتقوى الله ، عليك بمراقبة الله في السر والعلن ، فلمن خاف مقام ربه جنتان .

● جاهد نفسك وزكّها ، فقد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها ، تعفف يعفك الله !
عليك يا مريد التعفف بالزواج .

قال نبيك محمد ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليستزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»^(١).

فبدلاً من أن تزنى، وبدلاً من أن تنظر إلى الحرام، فانظر إلى زوجتك الحلال، وأت زوجتك الحلال، فلك في ذلك أجر، قال النبي ﷺ: «وفى بضع^(٢) أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله، آياتى أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»^(٣).

فالزواج سنة المرسلين، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾. [الرعد: ٣٨]

(١) أخرجه البخارى (٥٠٦٥)، وفى عدة مواطن من صحيحه، ومسلم (حديث ١٤٠٠)، أما الوجود فهو (رض الخصيتين)، والمراد: أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المنى كما يفعله الوجود.

(٢) المراد بالبضع: الفرج، ويطلق أيضاً على الجماع، والمعنى هنا: فى جماع أحدكم زوجته صدقة.

(٣) مسلم (حديث ١٠٠٦).

وها هو موسى الكليم ﷺ يؤاجر نفسه ثمانى سنوات من أجل عفة فرجه، فقد قال له العبد الصالح:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرْنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ . [الفصص: ٢٧]

ووافق موسى ﷺ على ذلك، إذ قال: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (٢٨) . [الفصص: ٢٨]

وها هو ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «لو لم يبق من الدهر إلا ليلة لأحببت أن يكون لي في تلك الليلة امرأة»^(١).

● وإن لم تستطع الزواج بالأبكار فهنالك الثيبات، ومنهن الصالحات ومنهن الفضليات، ومنهن الودود، ومنهن الولود كذلك.

● فكم من امرأة تأميت وترملت على أولادها، عندها بيتها وعندها فراشها وعندها مالها، والذي تحتاج

(١) سننه صحيح «المصنف لابن أبي شيبة» (٤/١٢٨).

إليه هو رجل يعفها، رجل صالح يساعدها على تربية أبنائها.

● فهل لك في مثل هذه تغنم أجراً فيها وفي كفالة أيتامها ولو بالرعاية؟

● بل هل لك في إعفاف نفسك مع مثل هذه الصالحة الطيبة؟

إن نبيك محمداً ﷺ تزوج أول ما تزوج بأُم المؤمنين خديجة بنت خويلد، وهي تكبره بسنوات، على بعض الأقوال تكبره بخمسة عشر عاماً، وكان يحبها حباً عظيماً ويقول: «إني رزقت حبها» ورزقه الله منها الولد ﷺ .

ففي بعض الأحيان يكون في الزواج من الشيب خير، حتى خيرٌ من البكر في بعض الأحيان، وإن كان زواج البكر في الجملة أفضل، لكن قد يفضله في بعض الأحيان زواج الشيب، ثم إن الزواج بشيب - في أغلب الأحيان، بل وعلى العموم - أفضل من البقاء بلا زوج.

هذا وما يدل على أفضلية زواج الشيب في بعض

الأحيان، ما أخرجه البخارى ومسلم ^(١) من حديث جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال: هلك أبى وترك سبع بنات - أو تسع بنات - فتزوجت امرأة ثيباً فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت يا جابر؟» فقلت: نعم، فقال: «بكرًا أم ثيبًا؟» قلت: بل ثيبًا قال: «فهلأ جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟» قال: فقلت له: إن عبدالله هلك وترك بنات، وإنى كرهت أن أجثهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال: «بارك الله لك، أو خيرًا».

● فهذا وجه ترجح فيه زواج الثيب.

وإن كان الأفضل كما قدمنا - فى الجملة - زواج البكر لقول النبى صلى الله عليه وسلم: «فهلأ جارية تلاعبها وتلاعبك؟» ولقول عائشة رضي الله عنها - فيما أخرجه البخارى ^(٢) - قلت: يا رسول الله! أرايت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل

(١) البخارى (حديث ٥٣٦٧)، ومسلم (ص ١٠٨٧).

(٢) أخرجه البخارى (حديث ٥٠٧٧).

منها، ووجدت شجرةً لم يؤكل منها، فى أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: فى التى لم يرتع منها. تعنى أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها.

● ولكن قد يكون هناك ما يجعل زواج الثيب أفضل كما تقدم من صنع جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، ولما أشرنا من كون الثيب قد تعول أيتاماً فيريد الرجل أن ينال أجر تربية هؤلاء الأيتام والقيام عليهم.

● وقد يكون العارض جبر خاطر امرأة مات زوجها كما ذكره بعض العلماء فى تزوج النبى ﷺ بأم سلمة رضي الله عنها.

● وقد يكون العارض هو دين الثيب القوى، ورجاء الانتفاع بها فى الدين والدنيا.

● وقد يكون العارض طلب مصاهرة أقوام صالحين أو لهم جاه ينفع الله به فى أمور الدنيا والدين، إلى غير ذلك من العوارض، والله تعالى أعلم.

● وسيأتى حديث أبى موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه

أن النبي ﷺ قال: «أما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران».

● وقد قال الله تبارك وتعالى: «عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾» .

[التحریم: ٥]

● فإن لم تستطع الزواج فعليك بالتعفف ، فهذا أمرك ربك سبحانه ، قال تعالى: «وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» .

[النور: ٣٣]

● وعليك بالصوم كذلك؛ إذ هو إرشاد نبيك لك ، ففيما تقدم قال ﷺ: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» .

□ أيها الشاب □

يا من تفكر فى الزنا، يا من تراود الفتاة عن نفسها،
يا خائنا للزوج فى زوجته، هل ترضى بهذه الفاحشة
المنكرة لأمك؟!

هل ترضى بها لأختك؟!

هل تريدها لابتك ولزوجتك؟!

هل ترضاهما لعمتك ولخالتك؟!

قطعاً ستقول : لا ، فإنك مسلم والله الحمد .

فإذا كنت لا ترضاه لأمك، ولا لأختك، ولا
لزوجتك، ولا لعمتك ، ولا لخالتك، ولا لابتك،
فكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم ولا لأخواتهم، ولا
لزوجاتهم، ولا لعماتهم، ولا لخالاتهم!
لا يرضونه لبناتهم كذلك .

ألم تعلم أيها الزانى بأن الله يراك .

ألم تدرك أن الآثار تكتب، والخطوات تُسجل، وأن

السرائر سوف تبلى .

اعلم أن هناك ناراً تظلى سيصلاها الأشقى .

اعلم أن هناك قبراً موحشاً ومظلماً، ستدخله يوماً
ما، ولا بد ؛ فكل نفس ذائقة الموت .

اعلم وأيقن أن المعاصى والكبائر والفواحش تسود
القلب وتقسيه، ثم إن شبحها يطارد أصحابها .

احذر أيها الزانى أن يفعل بامرأتك وبناتك وأخواتك
كما تفعل بالناس، فكما تدين تُدان، والجزاء من جنس
العمل .

قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ
ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
﴿٩﴾ ﴾ .

[النساء: ٩]

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي
الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ
أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

[الكهف: ٨٢]

فانتبه وراقب الله تعالى ، فانت مراقب .

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل : على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

□ أيتها الفتاة □

- اتقى الله ربك!
- أحصنى فرجك!
- هل ترضين بمعصية الرب؟ ثم إلى أين المفر؟ فإلى ربك يومئذ المستقر.
- يومها سوف تنبئين بما قدمت وما أخرت!
- هل ترضين أيتها الأخت الكريمة لنفسك بالعذاب!
- هل ترضين أيتها الأخت بأن تجلبى العار لأبويك وإخوتك، بل ولأقاربك وعشيرتك؟!؟
- هل ترضين بأن تحملى من سفاح؟!؟ ، يكون ولدك ولد زنا، والعياذ بالله؟!؟
- هل ترضين أن يقال لابنتك إن أمك كانت بغياً؟!؟

إن الزانى نفسه ، ذاك المجرم الأثيم المخادع اللثيم ،
هو نفسه يزدريك ، هو نفسه يمقتك .

● إنها لحظة استمتاع بسفاح يعقبها أذى ووبال .

● إنها لحظة تمرد وعصيان تعقبها الفضيحة والعار .

● فاتقى الله فى نفسك ، اتقى الله فى عرضك ،

اتقى الله فى ولدك ، اتقى الله فى أبويك وإخوتك ، اتقى
الله فى أقاربك وعشيرتك .

● واحذرى غضب الله ، واتق نارَه .

□ ويا أولى الأمور يا أيها العلماء □

● يا من ولاهم الله أمر المسلمين ، ويا من حملتم
الامانات فى الأعناق ، اذكروا قول ربكم سبحانه واعقلوه:
﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

[الحج: ٤١]

﴿٤١﴾

- اعلّموا يا ولاة الأمور أن الله سائلكم عما استرعاكم، فالإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته.
- خذوا بأيدي رعاياكم إلى الفقه والطهارة.
- دعوا النساء مع النساء، والرجال مع الرجال في الوظائف والأعمال والمدارس والجامعات.
- اعلّموا أن الله سائلكم عن أجهزة إعلام بلادكم، فاتقوا الله، وراقبوه، واعلموا أنكم ملاقوه.
- بثوا الخير وانشروا المعروف بين الناس.
- خذوا على أيدي السفهاء والمفسدين في الأرض الذين يبغونها عوجًا.
- علّموا الجاهل، وأرشدوا الضال.
- قربوا الناس من ربهم، وسلوا الله السداد والتوفيق.

□ أيها الأخ الغيور على دينه وعرضه □

- حافظ على عرض أختك .
- لا تجلب أصدقاءك إلى البيت وتطلعهم على العورات .
- لا تعرض أختك للقاء أضيافك واستقبالهم ، فكم من مفسدة حدثت بسبب ذلك .
- أيها الأخ الغيور، تفقد أحوال أختك الحين بعد الحين، وذكرها بالله، وحثها على الورع، وجنبها الشرور، ذكر أختك إذا هي خرجت متبرجة ومتعطرة ومسترينة ، ذكرها بالله وبحدوده ومحارمه .
- كن أيها الأخ الكريم مثالاً حسناً في بيتك، ولا تتصرف تصرفاً يشينك، ويتأسى بك فيه غيرك، فتحمل أوزاراً فوق أوزارك .
- اعلم أن المرأة ناقصة عقل ودين ، فذكر أختك دائماً بالله، ورشد لها قراءتها وصادقاتها ومطالعاتها .

- حذر من مسلسلات الفسق والعشق والغرام.
- حذر من أفلام الحب والشرور والآثام.
- كن لها ناصحًا، فعرضها عرضك، وعفانها لك عفاف، وسل الله التوفيق لها في كل وقت وحين.

□ يا ذوى الغيرة والشهائم □

- يا ذوى الرجولة والمروءات.
- يا دعاة الخير والإصلاح
- مروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر، بالحكمة وبالموعظة الحسنة، ذكروا الناس بحدود الله، رغبوهم في الخير، حذروهم من الشر.
- إن ربكم عز وجل يقول: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ [هود: ١١٦]

● إن ربكم عز وجل يقول ويقسم: ﴿وَالْعَصْرِ (١)
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ .

[سورة العصر]

● ويقول ربكم سبحانه وتعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ
 يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ .

[آل عمران: ١٠٤]

فكونوا من المفلحين، كونوا أئمة في الخير، ودعاة
 إلي الخير، سائلين الله ربكم التوفيق والعصمة والسداد.

وختاماً

□ أيها المؤمنون □

- توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.
- أوبة إلى الله معشر العباد، قبل أن يأتي يوم تقول

فيه نفس: ﴿ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ .

[الزمر: ٥٦]

- وتوبهً إلى الله قبل أن يأتي وقت تحرق فيه فروج الزناة والزواني أولئك العصاة.
- أقيموا أمر ربكم سبحانه وتعالى في أنفسكم وإخوانكم، وأهاليكم، وجيرانكم، وذويكم.
- ذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- حرموا ما حرم الله، وأحلوا ما أحله سبحانه.
- سلوا ربكم دائماً العفاف.
- تَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَنِيكُمْ، فالرسول ﷺ كان يتعوذ من ذلك^(١).

(١) أخرج أبو داود (١٩٣/٢) في السنن بإسناد حسن من حديث شكل بن حميد قال: قلت يارسول الله، علمني دعاءً، قال: «قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصرى، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر مني».

● تعوذوا بالله من فتنة النساء فإنها من أعظم
الفتن^(١).

● اعلّموا أن المحفوظ من حفظه الله، والمعصوم من
عصم.

● فيها هو الصديق يوسف يقول: ﴿وَالأَّ تَصْرِفِ عَنِّي
كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣).

[يوسف: ٣٣]

وربنا سبحانه يقول: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ
لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

[النساء: ٣٤]

فانظر إلى قوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

(١) قال النبي ﷺ فيما أخرجه البخارى (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠)

من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما تركت
بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

وقال ﷺ فيما أخرجه مسلم (٢٧٤٢): «واتقوا النساء ، فإن أول
فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

وفى مسند الإمام أحمد بإسناد حسن: «إن الدنيا خضرة حلوة
فاتقوها واتقوا النساء» (المسند ٤٦/٣).

أى حافظات لغيب أزواجهن ، وليس هذا الحفظ منهم بقدرتهن وقوتهن ، ولكن بما أعانهن الله عليه من الحفظ .

وهذا المعنى كامنٌ فى قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فمن معانيها : لا تحوّل عن معصية الله إلا إذا حولنى الله عز وجل .

● فإذا كان الأمر كذلك ، فلزاماً أن نسأل الله العفاف ، ولزاماً أن نسأل ربنا أن يحفظنا ، وأن يعصمنا من الزلل ، قائلين ما كان يقوله نبينا محمد ﷺ : «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»^(١) .

هذا وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى العدوي

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة .
	شئ من الوارد فى الترهيب من الواحش
٧	عموماً .
٩	الترهيب من الزنا .
١٣	الزانى بحليلة جاره .
١٤	شدة عقوبة الزنا .
٢٦	الشيخ الزانى .
٢٦	أخذ البيعة على النساء بترك الزنا .
٢٧	الزواج من الزانية المقيمة على الزنا .
٣١	ليس هناك أحد يحب هذه الجريمة .
٣٢	ثناء الله على من ترك هذه الفاحشة .

- ٣٣ من ترك هذه الفاحشة مع قدرته عليها.
- ٣٤ العفة سبب لتفريج الكربات .
- بحث علمي في الأمراض الناتجة من هذه
٣٦ الفاحشة .
- ٥٠ الأمراض التي تنتقل عن طريق الغلاقة الجنسية

السبل الواقية من الزنا.

- ٥٦ غض البصر.
- ٦٥ منع الخلوة المحرمة
- ٧٢ النهى عن التبرج
- ٧٥ تبرج الرجال وتخنث الشباب.
- ٧٦ التحجب الكامل عن الرجال.
- ٧٨ الفرار في البيوت.
- ٨٣ آداب تتحلى بها المرأة عند خروجها.

- ٨٧ النهى عن مصافحة النساء الأجنبيةات .
- ٨٩ النهى عن سفر النساء بلا محرم
- ٩٠ منع السفر إلى بلاد الكفر إلا للضرورة .
- ٩٥ تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها .
- ٩٨ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها .
- ٩٩ ترك الخضوع بالقول .

نداءات:

- ١٠١ * أيها الأب الكريم ، أيها الزوج العفيف .
- ١١١ * وأنت أيتها الأم الكريمة .
- ١١٣ * أيها الشيخ الكبير المفتون .
- ١١٥ * يا مرید التعفف .
- ١٢٢ * أيها الشاب .

- ١٢٤ * أيتها الفتاة .
- ١٢٥ * ويا أولى الأمر ، ويا أيها العلماء .
- ١٢٧ * أيها الأخ الغيور على دينه .
- ١٢٨ * يا ذوى الغيرة والشهامات .
- ١٢٩ * وختاماً .
- ١٣٣ * الفهرست .

دارالصحيفة

طبع * نشر * توزيع

٢٩٧٨٤٧٤ : ف - ٠١٢ / ٣٢٢٥٨٨١